الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم الشريعة

تخصص: فقه مقارن وأصوله

الوسواس القهري وأحكامه الفقهية

مذكرة التخرج لإكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص فقه مقارن وأصوله

إعداد الطلبة:

- ✓ حكيم صحراوي
- ✓ مروان مادي
- ✓ خالد شعبان

تحت إشراف:

- ✓ د. زبير عوادي

السنة الجامعية: 1442/1441هـ / 2021/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير:

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على نعمه الجزيلة التي لا تعد ولا تحص ونحمده سبحانه ونشكره على توفيقه وتيسيره لنا لإتمام هذه المذكرة.

وأتوجه بالشكر والتقدير إلى الوالدين الكريمين على دعائهما الدائم ومساندتهما ودعمهما لنا في السراء والضراء نسأل الله العظيم أن يبارك فيهما وأن يلبسهما لباس العافية، ويمدني عمرهما، ويوفقهما لكل ما يحب ويرضى، ويختم أعمارهما بالحسنى.

كما نتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ المشرف الدكتور زبير عوادي على قبوله الإشراف علينا وصبره معنا وتقديم توجيهاته العلمية ونصائحه الدقيقة فجزاه الله عنا خير جزاء ونسأل الله أن يحفظه من كل سوء ويوفقه لكل بر.

والشكر أيضا للجنة المناقشة على مجهوداتهم في تصويب وتصحيح ما صدر عنا من خطأ وزلل فجزاهم الله عنا وعن العلم خير الجزاء.

كما نتقدم بالشكر إلى جميع من كان له الفضل في تعليمنا وتأديبنا من أساتذة ودكاترة ومشايخ ومعلمين، ونخص بالذكر منهم أساتذة قسم الشريعة بجامعة البويرة.

كما نتوجه بجزيل الشكر لإدارة الكلية والقسم معا، وجميع العاملين بها.

وفي الأخير لا ننسى أن نشكر كل من ساندنا وشجعنا من قريب أو بعيد في انجاز هذا البحث سائلين المولى عز وجل القبول والإخلاص في القول والعمل

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي ووالدتي رمز المحبة والسخاء

أدامهما الله وحفظهما بحفظه

إلى إخوتي الأعزاء

إلى جميع أساتذتنا الأجلاء، وزملائنا الأوفياء

إلى كل طلبة العلوم الإسلامية في جامعة البويرة

.

المقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله الذي خلقنا ورزقنا ولم يتركنا همل بل الينا شريعة كاملة تحار لها العقول، فهي الشاهد والمشهود لها والتي لو اجتمعت عقول العقلاء وكانت على أكمل واحد منهم ما أدركت مثلها، ما تركت جانبا إلا ألمت به، أما بعد فإن من بين أهم المسائل التي اعتت بها: الجانب النفسي للإنسان وما يخص الوسواس القهري الذي أصبح مرضا شائعا في الناس.

وله أسباب عدة منها ما هو ديني وآخر نفسي، وبينة علاجه وطرق الخلاص منه منذ نشوئه في قلب المرء إلى سيطرته عليه بالكلية، وبينة للأحكام الشرعية التي تتعلق بالوسواس القهري والموسوسين بأبلغ بيان أفصح لسان، وأمتن أحكام قاضية على الشك كل معتد على الشريعة الإسلامية وعلى ريب ووسوسة كل موسوس ألهته الخواطر والهواجس، واتلف حياته الشيطان بالتشكيك في كل مسألة يقوم بها الوسواس قهرا.

وعليه نطرح الإشكالية التالية:

- ما هي الأحكام الشرعية للوسواس القهري؟

أهمية الموضوع:

- ان الإطلاع على هذا الموضوع يمكن الفرد من تجنب الوسواس بمعرفة أسبابه وخطره، والوقوف على أحكام الوسواس القهري.
- معرفة علاجه والقضاء عليه بمعرفة الطرق المؤدية الى ذلك.

أسباب اختيار الموضوع:

وأهم الأسباب هي:

- محاولة الإطلاع على الأحكام التي تخص الوسواس القهري الذي أصبح يمس فئة كبيرة من الناس.
- لأجل معرفة كيفية الخلاص من هذا الوسواس الذي يفسد الناس دينهم ومعيشته.

الصعوبات:

- عدم الإطلاع المسبق والخبرة الكافية في ميدان علم النفس.
- صعوبة الحصول على المصادر والمراجع خاصة في ظل إغلاق كثير من المكتبات بسبب الوباء.
- كذلك قلة تناول هذا الموضوع أكاديميا من الناحية الشرعية.
- وعدم تناوله من الناحية القانونية كموضوع مستقل.

المنهج:

- المنهج المتبع في بحثنا هو المنهج الاستقرائي، وجمع المادة العلمية من مظانها.

الدراسات السابقة:

دراسات طبية ونفسية تناولت خالات لمرضى الوسواس القهري؛ وتطرقت إلى بيان أسبابه، وأعراضه، وطرق علاجه ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- فعالية العلاج السلوكي وعلاج ما وراء المعرفي في تخفيف حدة اضطراب الوسواس القهري لدى عينة من طلاب الجامعة، د. قطب عبده خليل حنور.
- التحليل الدراسي لدى المراهق المصاب بالوسواس القهري، مذكرة تخرج ماستر، بوخليف عيسى.

خطة البحث:

المقدمة

مدخل تمهيدي

الفصل الأول: ماهية الوسواس القهري

المبحث الأول: مفهوم الوسواس القهري وأسبابه

المطلب الأول: مفهوم الوسواس القهري

المطلب الثاني: أسباب الوسواس القهري

المبحث الثاني: أعراض الوسواس القهري وأنواعه

المطلب الأول: أعراض الوسواس القهري

المطب الثاني: أنواع الوسواس القهري

المبحث الثالث: الفرق بين الوسواس القهري وغيره من الأمراض النفسية وبيان طرق علاجه

المطلب الأول: الفرق بين الوسواس القهري وغيره من الأمراض النفسية

المطلب الثاني: طرق علاج مرض الوسواس القهري

الفصل الثاني: التكييف الفقهي لحالة الوسواس القهري

المبحث الأول: أهلية المريض بالوسواس القهري

المطلب الأول: مفهوم الأهلية

المطلب الثاني: عوارض الأهلية

المبحث الثاني: التكييف الفقهي للوسواس القهري.

المطلب الأول: أحكام الوسواس القهري في العبادات

المطلب الثاني: حكم طلاق المصاب بالوسواس القهري

الخاتمة.

مدخل تمهيدي

إن من سمات هذا الدين الحنيف الذي اصطفاه الله تعالى واختاره للناس كشريعة قائمة، ونسخ به كل الرسائل السماوية التي سبقته؛ أنه صالح لكل زمان ومكان ويتماشى معه ومع كل مستجدات الحياة ومتغيراتها.

واشتملت على كل ما يحتاجه الإنسان في دينه ودنياه ولم تتركه تائها حيران؛ ومن تلكم الأمور التي اشتملها واعتن بها وأعطى لها قسطا كبيرا من الاهتمام هي الصحة النفسية؛ فالصحة النفسية لها دور كبير في تمكين الناس من أداء واجباتهم الدينية والدنيوية والعيش في سكينة وراحة واطمئنان، فقد بين –سبحانه وتعالى–في القرآن الكريم وما جاء به النبي الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمين في السنة الصحيحة المطهرة السبل الموصلة إلى تحقيق السعادة الدنيوية والراحة النفسية.

وما هو مشاهد في الواقع المعاش وخاصة في السنوات القليلة الماضية ظهور أمراض نفسية أخرى عضوية مختلفة ومتنوعة ومن تلكم الأمراض مرض الوسواس القهري.

فيعتبر مرض الوسواس القهري من بين الأمراض الأكثر انتشارا في العالم مؤخرا وخاصة في الشعوب العربية، ويرجع سبب هذا الانتشار الرهيب إلى عدة عوامل مختلفة.

فبمن الله –تعالى–وتوفيقه أن سخر العلماء ليبينوا للناس ما أشكل عنهم ويعالجوا تلك الظواهر؛ ولعلماء الشريعة حظ وافر في هذا الباب بحيث كانوا السباقين في تشخيص هذا المرض وبيان أسبابه وأعراضه وطرق علاجه، ونذكر أهم من تطرق إلى هذا الموضوع وألف فيه:

كتاب ذم الموسوسين لابن قدامة المقدسي، وكتاب تلبيس إبليس لابن الجوزي، وكتاب التبصرة في الوسوسة للإمام الجويني، وكتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، وفي كتب عدة لابن القيم منها: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، وكتاب الداء والدواء... وغيرها من الكتب.

كما أن علماء النفس كان لهم حظ من البحث في الموضوع فقاموا ببحوث ودراسات ومحاولة تشخيص المرض ومعرفة أسبابه وطرق علاجه.

وهذا البحث الذي بين أيدينا فهو عبارة عن جمع وتوفيق ما ذكر في كتب الشريعة والنفس وفي الطب الحديث من معرفة أسبابه وأعراضه وطرق علاجه مع بيان الأحكام الفقهية المتعلقة لمن أصيبوا بهذا المرض.

سائلين المولى –عز وجل– التوفيق والسداد لإتمام هذا البحث.

الفصل الأول

ماهية الوسواس القهري

المبحث الأول: مفهوم الوسواس القهري وأسبابه.

المطلب الأول: تعريف الوسواس القهري لغة واصطلاحا.

الفرع الأول: تعريف الوسواس القهري لغة.

أولا: تعريف الوسواس لغة:

قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: الواو والسين كلمة تدل على صوت غير رفيع يقال لصوت الحلي: وسواس. وهمس الصائد وسواس. وإغواء الشيطان ابن آدم وسواس.

قال السائد:

(فبات) يشئزه ثأد ويسهر*** تذاؤب الريح والوسواس والهضب.[1]

وجاء في لسان العرب:

وسس: الوسوسة والوسواس: الصوت الخفي من ريح. والوسواس: صوت الحلي، وقد وسوس وسوسة ووسواسا، بالكسر. والوسوسة والوسواس: حديث النفس. يقال: وسوست إليه نفسه وسوسة ووسواسا، بكسر الواو، والوسواس، بالفتح. والوسواس بالفتح: هو الشيطان. وكل ما حدثك ووسوسك إليك، فهو اسم. وقوله تعالى: فوسوس لهما الشيطان؛ يريد إليهما ولكن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل.[2]

[1] معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج6، ص76.

[2] لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، دار صادر بيروت، ج6، ص254-255.

ثانيا: تعريف القهر لغة:

قهر: القهر: الغلبة والأخذ من فوق. والقهار: من صفات الله عزوجل. قال الأزهري: والله القاهر القهار، قهر خلقه بسلطانه وقدرته وصرفهم على ما أراد طوعا وكرها، والقهار للمبالغة. وقال ابن الأثير: القاهر هو الغالب جميع الخلق. وقهره يقره قهرا: غلبه. وتقول: أخذتهم قهرا أي من غير رضاهم.وأقهر الرجل: صار أصحابه مقهورين.[1]

الفرع الثاني: تعريف الوسواس القهري اصطلاحا.

أولا: تعريف الوسواس القهري من منظور شرعي.

إن من الصعب جدا الوصول إلى تعريف الوسواس القهري ويكون جامعا مانعا خاليا من النقد؛ وعلى حسب ما وقفنا عليه وجدنا الكثير من التعريفات؛ ويعود سبب هذا التعدد والكثرة باعتبار اختلاف دلالاته ومعانيه فسنذكر أهمها مع اختيار التعريف المختار:

التعريف الأول: الوسوسة بمعنى الخاطر المذموم.

التعريف الثاني: الوسوسة هي الكلام الخفي الذي يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع.[2]

التعريف الثالث: إلقاء الشيطان الأمر في القلب من غير صوت.

التعريف المختار:

[1] لسان العرب، ج5، ص120.

[2] أنظر لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلي بن محمد البغدادي، الشهير بالخازن، الطبعة الثانية 1375ه، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ج6، ص230.

الوسوسة هي حديث النفس أو الشيطان بما لا نفع فيه ولا خير لذاته أو ما يؤدي إليه.

فقولنا "حديث النفس أو الشيطان": بيان صريح لمصدر الوسوسة فهي إما حديث النفس، وإما حديث الشيطان، والتعبير بلفظ(حديث)أفضل من قولنا (كلام)أو(قول)؛ لأنه يقال: حديث النفس، ولا يقال: كلام النفس أو قول النفس.

قولنا(أو): المراد بها التقسيم، فيخرج بذلك أن يكون مرادا بها الشك.

قولنا (بما لا نفع فيه ولا خير): فيه تصريح بعاقبة الوسوسة، وجاء نفي النفع والخير معا عن الوسوسة؛ لأن هناك فرقا بينهما.

قولنا (لذاته أو ما يؤدي إليه): الحال في الوسوسة لا يخلو:

أ-إما أن تكون الوسوسة لا نفع فيها ولا خير لذاتها، أي مباشرة كالوسوسة بارتكاب المعاصي.

ب-وإما أن تكون الوسوسة لا نفع فيها ولاخير ليس لذاتها، ولكن لما تؤول إليه، نحو: الوسوسة بالخير المؤدي إلى الشر، أو الوسوسة بالعمل المفضول لترك العمل الفاضل.[1]

ثانيا: تعريف الوسواس القهري عند علماء النفس.

يعرف علماء النفس الوسواس بأنه من جملة الاختلالات العصبية الشديدة والحادة، التي تسلب المصاب توازنه النفسي والسلوكي، وتعرضه إلى مشاكل جمة تحول دون انسجامه مع محيطه، وهذا الاختلال وفقدان التوازن له طبيعة علنية وواضحة.[2]

[1] الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، لحامد بن مده بن حميدان الجدعاني، راجعه د طارق بن علي الحبيب، ص47-48.

[2] الوسوسة والهواجس النفسية، للدكتور علي القاسمي، الطبعة الأولى، دار النبلاء بيروت-لبنان، ص8.

ثالثا: تعريف الوسواس القهري في الطب.

يتميز هذا المرض بأفكار متكررة مزعجة(وساوس)أو أفعال متكررة تأخذ شكل الطقوس ويكون الشخص مجبرا على الإتيان بها (أفعال قهرية) ويكون مدركا تماما أن هذه الأفكار والأفعال غير منطقية وغير صحيحة وتافهة ولا معنى لها.[1]

المطلب الثاني: أسباب الوسواس القهري.

الفرع الأول: أسباب الوسواس القهري (من منظور إسلامي):

أولا: البعد عن الدين:

هذه الحياة الدنيا دار زخرفت بمحاسن الأشياء، قالى تعالى: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ﴾[2] ؛ ولهذا يغتر بها كثير من الناس، فيجري لاهثا وراءها، ورغبات النفس، يزداد بعدا عن الله، فقطع الصلة بين العبد وربه هي سبب من أسباب الشقاء في الدنيا والآخرة، فانقطاع بعض الناس–عفا الله عنهم–عن أداء فرائض الله كالصلاة، أو عدم المحافظة عليها، أو التهاون بها، من أسباب المعينة على ضعف الانسان، مما يجعله فريسة سهلة للخواطر الرديئة، والأفكار الخبيثة[3]. وفي هذا السياق يقول–الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ٣٦ وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٧﴾[4]

فأخبر–سبحانه–أن من ابتلاه بقرينه من الشيطان وضلاله به، إنما كان بسبب إعراضه وعشوه عن ذكره الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم، فكان عقوبة هذا الإعراض أن قيض له شيطانا يقارنه فيصده عن سبيل ربه وطريق فلاحه، وهو يحسب

---

[1] دراسة طبية نفسية علمية شرعية الوسواس القهري دليل عملي للمريض والأسرة والأصدقاء، محمد شريف سالم، دار العقيدة، الطبعة الخامسة2008، ص15

[2] سورة الأنعام، الآية32.

[3] الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي؛ ص99.

[4] سورة الزخرف، الآية36–37.

أنه مهتد حتى إذا وافى ربه يوم القيامة مع قرينه وعاين هلاكه وإفلاسه، قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ﴾[1] وكل من أعرض عن الاهتداء بالوحي الذي هو ذكر الله، فلا بد أن يقول هذا يوم القيامة[2].

ثانيا: المبالغة في الدين:

يذكر العلماء أن التشدد والغلو في الدين، وتكلف الاتيان ببعض الأمور من أبرز مسببات الوسوسة، فالبعض يتشدد في أمر الطهارة، ويبالغ فيها مبالغة عظيمة، فيأتي الشيطان يزين ويحسن ويبدع جميل القول، حتى يقع المرء في الوسوسة، فيشدد على نفسه، وقد كان له من الّأمر سعة، قال تعالى محذرا من الغلو: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[4]،

قال ابن القيم –رحمه الله– "نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تشدد العبد على نفسه، هو السبب لتشديد الله عليه، إما بالقدر أو بالشرع، فالتشديد بالشرع كما يشدد على نفسه بالنذر الثقيل، فيلزمه الوفاء به، وبالقدر كفعل أهل الوسواس، فإنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم بالقدر، حتى استحكم ذلك، وصار صفة لازمة لهم".[5]

والذي يظهر–والله أعلم–أن هناك فرقا واضحا بين الموسوس والمتشدد في الدين، فالمتشدد تكون أقواله وأفعاله نابعة من ذاته، أي هو في قناعة تامة بها، أما الموسوس

---

[1] سورة الزخرف، الآية 38.

[2] الوسوسة من منظور إسلامي؛ ص96.

[3] سورة المائدة، الآية:77

[4] سورة البقرة، الآية:229

[5] إغثة اللهفان، من مصائد الشيطان، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، الشهير بابن القيم الجوزية، تحقيق مجدي فتحي السيد، دار الحديث، القاهرة، ص140.

فحاله مختلفة فهو في جهاد مستمر في سبيل التخلص من تلك الوساوس، والخواطر غير المرغوبة ويرفض عادة تلك الأفكار ولا يرتضيها.[1]

فمن هذا الباب يدخل الشيطان منه ويستغل حرص الإنسان بإضلاله وطرح وساوسه فقال الله تعالى على لسان عدو الله إبليس: ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴿١٥﴾قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴿١٦﴾﴾[2] قال ابن كثير–رحمه الله– يخبر تعالى؛ أنه لما أنذر إبليس واستوثق بذلك، أخذ في المعاندة والتمرد، فقال "فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم" أي كما أغويتني.

قال ابن عباس:كما أضللتني.وقال غيره كما أهلكتني، لأقعدّن لعبادك الذين تخلقهم من ذرية هذا الذي أبعدتني بسببه على "**صراطك المستقيم** «؛ أي طريق الحق وسبيل النجاة، ولأُضلنهم عنها لئلا يعبدوك ولا يوحدوك بسبب إضلالك إياي.[3]

ثم أخبر تعالى أن إبليس–لعنه الله–سيأتي البشر من كل وجه:"من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم «؛ للحيلولة بينهم وبين الإيمان والطاعة.

فاعلم–يرحمك الله تعالى–أن الحرب سجال بين الشيطان وبين العبد المطيع لربه، وذلك لمحاولة الشيطان أن يزحزحه عن الصراط المستقيم ويومن إيمانه؛ حتى يسهل عليه غزوه بوساوسه وشروره.

واعلم أن الشيطان يأتي للقصر المشيد العامر ليدمره ويخربه، يأتي إلى القلب المؤمن المصدق، ليوقعه في الشك، يأتي إلى القلب المقبل إلى الله–عز وّجل–فيصده عنه، لذلك يبشر المبتلى بالوسواس من وجه أنه إنما ابتلي به لقوة إيمانه ويريد الشيطان أن

---

[1] الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، حامد بن مده بن حميدان الجدعاني، راجعه د.طارق بن علي الحبيب، الطبعة الثالثة 1423ه–2002م، ص97–98.

[2] سورة الأعراف، الآية16، 15.

[3] تفسير ابن كثير، سورة الأعراف، الاية16:–17.

يضعف هذه القوة، ولكن عليه أن يستعمل الدواء الذي وصفه النبي صلى الله عليه وسلم وإلا دمره الشيطان تدميرا.[1]

ثالثا: اتباع الهوى وارتكاب المعاصي:

قال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ١٧٥وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ١٧٦﴾[2]

والمعروف في استعمال الهوى عند الإطلاق، أنه الميل إلى خلاف الحق، كما في قوله-عزوجل-: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾[3] وقال-تعالى-: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ﴾[4]

وقد يطلق الهوى بمعنى المحبة والميل مطلقا، فيدخل فيه الميل إلى الحق وغيره.

فاعلم أن الهوى ميل الطبع إلى ما يلائمه، وهذا الميل قد خلق في الإنسان لضرورة بقائه، فإنه لولا ميله إلى المطعم ما أكل، وإلى المشرب ما شرب، وإلى المنكح ما نكح، وكذلك كل ما يشتهيه، فالهوى مستجلب له ما يفيد، كما أن الغضب دفاع عنه ما يؤذي، فلا يصلح دم الهوى على الإطلاق، وإنما يذم المفرط من ذلك، وهو ما يزيد على جلب المصالح ودفع المضار.

ولما كان الغالب من موافق الهوى، أنه لا يقف منه على حد المنتفع، أطلق ذم الهوى والشهوات، لعموم غلبة الضرر.

---

[1] الوسوسة من منظور الإسلامي، فؤاد بن سراج عبد الغفار، تقديم د. محمد عبد الرحمن الخميس، الطبعة الأولى 1425ه-2004م، دار الفضيلة، ص103-104.

[2] سورة الإعراف، الآية 175-176.

[3] سورة ص، الآية26.

[4] سورة النازعات، الآية40.

والقلب المخذول المشحون بالهوى، المدنس بالأخلاق المذمومة والخبائث، المفتوح فيه أبواب الشياطين، المسدود عنه أبواب الملائكة. ومبدأ الشر فيه أن ينقدح فيه خاطر من الهوى ويهجس فيه فينظر القلب إلى حاكم العقل ليستفي منه ويستكشف وجه الصواب فيه، فيكون العقل فيه ألف خدمة الهوى وأنس به واستمر على استنباط الحيل له وعلى مساعدة الهوى، فتستولي النفس وتساعد عليه فينشرح الصدر بالهوى وتنبسط فيه ظلماته، لانحباس حبذ العقل عن مدافعته[1].

وكذلك ما روي عن سهل بن سعد–رضي الله عنه–قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه"[2].

وفي حديث آخر، قال صلى الله عنه وسلم: "ياعائشة، إياك ومحقرات الأعمال فإن لها من الله طالبا[3]."

فالمعاصي لها شأن عظيم، ولها تأثير واضح على الفرد، وكثرة المعاصي تسبب ظلمة القلب، حتى يصبح بعيدا عن الله–جل ثناؤه–[4].

رابعا: ترك الأدعية والأذكار الشرعية:

تمثل الأذكار الشرعية في حياة المؤمن أهمية كبيرة، فهي بمثابة الحصن الحصين له، ولن يستطيع الشيطان مهاجمة الإنسان إذا كان متحصنا بالأذكار الشرعية، وبنظرة متأملة في بعض أحوال الموسوسين نجد أنهم قد أهملوا جانب الأذكار، ولم يهتموا بها،

---

[1] الوسوسة من المنظور الإسلامي ؛ ص94–95.

[2] أخرجه الإمام أحمد في المسند، ج5/ص331.

[3] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، طبع دار إحياء التراث العربي، ج4243/2.

[4] الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي؛ ص100.

مما سبب لهم ضعف حصونهم، واستيلاء الشيطان عليهم. ومن ناحية أخرى نجد بعض الصالحين ممن لم يعهد من أمثالهم إهمال جانب الأذكار، قد أصيبوا بالوسوسة[1].

وما يؤيد هذا ما جاء في الحديث الطويل عن الحارث الأشعري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "...وآمركم أن تذكروا الله، فإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في أثره حتى فأتى حصنا حصينا فتحصن فيه وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر عز وجل[2]."

قال ابن القيم–رحمه الله–:(فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة، لكان حقيقا بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله–تعالى–وأن لايزال لهجا بذكره فإنه لا يحرز نفسه من عدوه، إلا بالذكر، ولا يدخل عليه العدو، إلا من باب الغفلة، فهو يرصده، فإذا غفل وثب عليه وافترسه، وإذا ذكر الله–تعالى–انخنس عدو الله، وتصاغر، وانقمع، حتى يكون كالوصع وكالذباب، ولهذا سمي الوسواس الخناس، أي يوسوس في الصدور فإذا ذكر لله تعالى خنس، أي كف وانقبض[3].

خامسا: الفراغ:

يعتبر الوقت من أغلى ما يملك الفرد في هذه الحياة وإذا لم يستثمر بخير كان عاملا مساعدا في جلب المشاق والمتاعب، لأن الإنسان إذا لم يستغل وقت فراغه بما يعود عليه بالنفع، كان مدعاة لشغله بما يضره، فالنفس إن لم تشغلها بالخير شغلتك بما لا نفع فيه، ورحم الله المرء الذي يستغل وقت فراغه بشيء يعود عليه بالنفع وقت شغله.

ولكن يظل الأمر يحتاج إلى دليل صريح على أن الفراغ من مسببات الوسوسة، فلما لا يكون الفراغ داعيا إلى الشك والوهم مثلا؟ ثم إن بعضا ممن أضاعوا جل أوقاتهم فيما

---

[1] الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، ص103.

[2] أخرجه الإمام أحمد في المسند، 202/4

[3] الوابل الصيب من الكلم الطيب، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، الشهير بابن القيم الجوزية، عني به صالح أحمد الشامي، الكتب الإسلامي، ص74

لا فائدة منه نجد حياتهم خالية من الوسواس فلا يزال الأمر مفتقرا إلى مزيد من الدراسات المبنية على نهج علمي للوصول إلى النتائج المأصولة[1].

سادسا: الاسترسال في الوسوسة، والتساهل في القضاء على بوادر الوسوسة:

يقال دائما: إن القضاء على الشيء في بدايته الأولى سهل للغاية، وكذا الحال مع الوسوسة فإن القضاء عليها في المهد، يؤدي إلى عدم استمرارها، والمبالغة في الاهتمام بها يؤدي إلى نمائها[2].

وإن الله–سبحانه وتعالى–جعل الشيطان عدوا للإنسان يقعد له الصراط المستقيم ويأتيه من كل جهة وسبيل قال –تعالى–: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[3]

وقد حذرنا الله من متابعة الشيطان وأمرنا بمعاداته. ومن مكائد هذا العدو الرجيم، ما وقع فيهر كثير من المسلمين في الوسوسة في الاعتقاد وفي العبادة وفي كثير من الأمور[4].

فعلى من ابتلي بهذه الوساوس، أن لا يسترسل معها، لأن الاسترسال والتمادي فيها يؤدي إلى استعجال الوساوس على صاحبها حتى تجتمع عليه فتهلكه، وتنقلب حياته–والعياذ بالله–إلى جحيم لا يطاق[5].

سابعا: ضعف الإرادة

من العوامل المساعدة على ابتداء واستمرار الوسوسة؛ ضعف الإرادة فالموسوس يدرك في العادة أنه مخطئ، وأن ما يفعله مخالف للصواب، ولكن تنقصه قوة الإرادة المانعة من تكرار الفعل، فإذا قويت إرادة الانسان ساعده ذلك على التخلص من الوسواس.[6]

---

[1] الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، ص103

[2] المصدر نفسه، ص107

[3] سورة فاطر، الآية 6

[4] الوسوسة من المنظور الإسلامي، ص98

[5] المصدر نفسه، ص99

[6] الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، ص102

يقول الشيخ ابن العثيمين–رحمه الله–موجها الخطاب لأحد الموسوسين: «ونقول لهذا الشاب أن الواجب عليه أن يستعيذ بالله من الشيطان، ولا يلتفت إلى الوساوس التي ترد على ذهنه، لا في الوضوء، ولا في الصلاة ولا في غيرها، وهذا الشك دليل على خلوص الإيمان، ولكنه في نفس الوقت إذا استرسل معه، كان دليلا على ضعف العزيمة[1]."

فالحاصل أن الإرادة مرتبطة بدرجة وقوة إيمان العبد؛ فكلما كان إيمان العبد قوي كانت إرادته ومقاومته قوية؛ وكلما كان إيمانه ضعيف ضعفت إرادته ومقاومته في دفع الوسوسة واسترسل فيها.

ثامنا: العادات السيئة:

ذهب بعض الفقهاء إلى أن ارتكاب بعض الأفعال المذمومة قد يحدث الإصابة بالوسوسة، ومن ذلك:

أ–البصاق على البول:

نص بعض فقهاء الحنابلة–رحمهم الله–أن البصاق على البول يورث الوسواس. قال ابن قدامة–رحمه الله–:(وقد قيل: إن البصاق على البول يورث الوسواس، وإن البول على النار يورث السقم، وتوقي ذلك كله أولى.)[2]

وجاء في الإنصاف:(فائدة: يكره بصقه على بوله للوسواس، قال المصنف والشارح وغيرهما، يقال يورث الوسواس.)[3]

[1] فتاوى الشيخ ابن العثيمين، إعداد وترتيب أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثانية 1416ه، 276/1

[2] المغني، 226/1

[3] الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي، دار حققه محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 102/1

ولم يذكروا على ذلك دليلا يوضح لنا كيفية الإصابة بالوسوسة من خلال ارتكاب هذا الفعل، ولذا يظل هذا الأمر اجتهادا بلا دليل، فلا يلتفت إلى مثل هذه الأمور، والأولى بالمسلم الابتعاد عن هذه الأفعال القذرة، فهي ليست من خلقه[1].

ب-البول في المستحم:

جاء في الحديث عن عبد الله بن مغفل-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يبولن أحدكم في مستحمه ثم يغتسل فيه، فإن عامة الوسواس منه."[2]

فالحديث صريح الدلالة في النهي عن البول في موضع الاغتسال؛ لما يسببه من تهيئة النفس للإصابة بالوساوس والخواطر الرديئة.

ج-ابتلاع الريق أثناء الاستياك:

ذكر بعض العلماء أن ابتلاع الريق أثناء استعمال السواك يورث الوسواس...[3]

تاسعا: الاعتزال وعدم مخالطة الناس:

تمثل الجماعة في الإسلام ركيزة من ركائز قيام المجتمع الصالح، لذا كان الخرص البالغ على سلامة بنيانها من التفرقة والتمزق. فإن العزلة، والانطواء، والبعد عن الناس، وعدم مشاركتهم في اجتماعاتهم، له أضرار كبيرة، جاء في الحديث: "لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم، ماس راكب بليل وحده"[4]، وقال تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ ﴾.[5]

---

[1] الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، ص101

[2] أحرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب في البول في المستحم، رقم:27، 25/1، واللفظ له

[3] الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، ص102

[4] أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب السير وحده، رقم:2836، 1092/3

[5] سورة الكهف، الآية 28

ومخالطة الناس أقسام أربعة:[1]

أ- من مخالطته تعتبر كالغذاء، ولا يستغني عنه في اليوم والليلة، فإذا أخذ المرء حاجته منه ترك الخلطة، وإذا احتاج إليه خالطه، وهكذا على الدوام، وهذا القسم نادر جدا، وكما قال ابن القيم-رحمه الله-:"أعز من الكبريت الأحمر"

ب- من مخالطته كالدواء، يحتاج إليه عند المرض، فمادامت صحيحا فلا حاجة إليه.

ج- من مخالطته كالداء، والدواء أنواع مختلفة منها القاسي، ومنها ما هو دون ذلك.

د- من مخالطة الهلاك كله، ومخالطته آكل السم.

عاشرا: العزوف عن النكاح:

يحقق النكاح للأفراد واحة من الراحة والسعادة، وفي تلك الواحة تترعرع الأماني الطيبة لتصبح حقيقة واقعة، والعزوف عن النكاح يجعل الانسان يعيش في حيرة وقلق. قال ابن الجوزي-رحمه الله-: (فإذا زاد اجتماع المني، أقلق على نحو إقلاق البول للحاقن إلا أن إقلاقه من حيث المعنى أكثر من إقلاق البول من حيث الصورة، فتوجب كثرة اجتماعه وطول احتباسه أمراضا صعبة، لأنه يترقى من بخاره إلى الدماغ فيؤذي، وربما أحدث سمية، ومتى كان المزاج سليما فالطبع يطلب بروز المني إذا اجتمع، كما يطلب بروز البول، وقد ينحرف بعض الأمزجة فيقل اجتماعه عنده، فيندر طلبه لإخراجه، وإنما نتكلم عن المزاج الصحيح فأقول: قد بينت أنه إذا وقع به احتباسه أوجب أمراضا، وجدد أفكارا رديئة، وجلب العشق والوسوسة، إلى غير ذلك من الآفات.)[2]

الحادي عشر: عدم تطهير القلب من مداخل الشيطان:

إذا أراد الانسان أن يسلم في هذه الحياة، فعليه بتطهير ساحاته من مداخل الشيطان، فمن عرف مكمن الداء، عرف الدواء، ومن المعلوم أن الانسان كالحصن، والشيطان عدو

[1] بدائع الفوائد، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، الشهير بابن القيم الجوزية، دار الكتاب العربي، 742/2-275

[2] صيد الخاطر، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي، الشهير بابن الجوزي، تحقيق محمد عبد الرحمن عوض، دار كاتب وكتاب، ص31

متربص به، والمرء إذا أراد أن يحرس ذلك الحصن، فلا بد من معرفة أبوابه ليقوم على حراستها بإتقان، ولذا لابد من معرفة مكائد الشيطان ومداخله.

وينبغي التنبيه إلى أن مداخل الشيطان كثيرة، ويصعب حصرها، ولكن يمكن أن نضع قاعدة لتلك المداخل الشيطانية، وهي:(ليس في الآدمي صفة ذمية إلا وهي سلاح للشيطان، ومدخل من مداخله.)[1]

الثاني عشر: طبيعة المرحلة التي يمر بها الانسان:

إن طبيعة المرحلة التي يمر بها الانسان لها تأثير مهم في الإصابة بالوسواس، فمثلا: الشاب الذي بدأ أول خطواته على طريق الاستقامة والصلاح، والشيخ الهرم الذي ينتظر الموت في كل لحظة، كل هؤلاء يكونون مظنة للوسواس والخواطر الرديئة أكثر من غيرهم. وكذلك عندما تزداد الصلة بين العبد وربه قربا، وتتقوى رابطة الايمان في قلب الانسان، وتجتاحه مشاعر قوية، ورغبات ملحة، للسير في طريق المزيد من الأعمال الصالحة، والقربات النافعة، ففي هذه الحالة قد يصاب الانسان بالوسواس نتيجة حرصه الشديد والمبالغ فيه على اتقان العبادة، والاتيان بها على وجهها الصحيح، وهذا إنما يكون مع وجود شخصية قابلة للاستجابة للوسواس، لأن بعض الناس إذا كانت عنده تلك المشاعر زاد اتقانه للعبادة، ولم يلتفت لتلك الوساوس.[2]

الثالث عشر: خبل العقل:

عد بعض العلماء–رحمهم الله–الخلل في وظائف العقل من أسباب الوسوسة، قال الغزالي:(الوسوسة في نية الصلاة سببها خبل في العقل، أو جهل بالشرع.)[3]

وقال عبد العزيز البخاري–رحمه الله–في كتابه «كشف الأسرار" عند حديثه عن أسباب الجنون:(وأما استلاء الشيطان عليه، فيخيله الخيالات الفاسدة، ويفزعه في جميع أوقاته

[1] إحياء علوم الدين، أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1406ه، 40/3

[2] الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، ص107

[3] إحياء علوم الدين، 321/3

فيطير قلبه، ولا يجتمع ذهنه مع سلامة في محل العقل خلقة، وبقائه على الاعتدال، ويسمى هذا المجنون ممسوسا؛ لتخبط الشيطان إياه، وموسوسا؛ لإلقائه الوسوسة في قلبه.)[1]

إن الانسان العاقل هو الذي يتغلب على أهوائه التي خير فيها، ويكبح جماع شهواته الجانحة عن سبيل الخير والهدى، ويرفض بإصرار وحزم، كل وساوس الشياطين وتسويلاتهم، وينتصر بعزمه على كل إغراءاتهم.[2]

الرابع عشر: عدم ربط العلم بالعمل:

العلم هو بمثابة السلاح بيد صاحبه ضد فتن الحياة المختلفة فالمتعلم مدرك لعواقب الأمور، بخلاف الجاهل الذي قد يسعى إلى هلاك نفسه من حيث لا يشعر، ولذا فإن الوسوسة حين تصيب طلبة العلم، تكون علامة على أن أسبابها عدم ربط العلم بالعمل.

ومثال ذلك: لو أن طالب العلم كان مدركا لقاعدة: "لا أثر للشك بعد أداء العبادة"؛ ثم جاءه الوسواس بعد انتهاء عبادته بأنه قد أنقص شيئا منها، فإنه يستطيع تلافي هذا الوسواس بتطبيق القاعدة السابقة، وأما إذا لم يفعل ذلك فيكون ممن لم يستفد من عمله في وقت حاجته إليه.[3]

الفرع الثاني: أسباب الوسواس القهري في علم النفس:

أولا: الصراع: الصراع هو العمل المتزامن أو التواقيت للدوافع أو الرغبات المتعارضة أو المتبادلة، وينتج عن وجود حاجتين لا يمكن إشباعهما في وقت واحد، ويؤدي إلى التوتر الانفعالي والقلق واضطراب الشخصية[4].

---

[1] كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، عبد العزيز بن أحمد البخاري، دار الكتاب العربي، بيروت 1394ه، 264/4

[2] الوسوسة من المنظور الإسلامي، ص100

[3] الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، ص107–108

[4] الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص115.

والصراع هو أهم الأسباب النفسية المستولية عن المرض النفسي، فالشخصية التي يهددها الصراع يهددها القلق وتكون فريسة للمرض النفسي، ويعتقد المؤيدون لنظرية الصراع النفسي، أن المصاب يعاني حالة من الانفصال الحاد في داخله، فيسعى إلى إزالة مظاهر الصراع النفسي وتهدئة نفسه والسيطرة عليها[1].

ويتضح الصراع في تجنب الواقع، أو التخلص من فكرة مؤلمة أو من حالة غير قابلة للتحمل، الاعتماد على الغير ضد الاعتماد على النفس وتوجيه الذات، والاحجام والخوف ضد الاقدام والشجاعة. فيرى المريض أن السلوك الوسواسي هو السبيل الوحيد للتخلص من كل هذه الأفكار والاضطرابات السلبية.

ثانيا: الإحباط: الإحباط حالة تعاق فيها الرغبات الأساسية أو الحوافز أو المصالح الخاصة بالفرد، أو اعتقاد الفرد أن تحقيق هذه الرغبات والحوافز أو المصالح صار مستحيلا، وبمعنى آخر فإن الإحباط هو العملية التي تتضمن إدراك الفرد لعائق يحول دون إشباع حاجاته أو تحقيق أهدافه أو توقع وجود هذا العائق مستقبلا. هذا وتختلف الاستجابة للإحباط من شخص لآخر.

وينقسم الإحباط إلى:

أ: الإحباط الداخلي: ويتبع من صفات الفرد الداخلية مثل وجود أمراض وعاهات، أو ضعف الثقة في الذات.

ب: الإحباط الخارجي: ويتبع من البيئة الخارجية المحيطة بالفرد مثل الفقر أو الموانع البيئية الأخرى.

[1] الوسواس والهواجس النفسية، ص74.

ج: الإحباط التام: وينتج عن وجود عائق متبع يحول دون الوصول إلى الهدف وعدم إشباع الدافع وحدوث التوتر النفسي.

د: الإحباط الجزئي: وينتج عن وجود عائق يحول دون الإشباع الكامل للدوافع ويؤدي فقط إلى إشباع جزئي وتحقيق جزئي للتوتر النفسي[1].

ثالثا: الحرمان: الحرمان هو انعدام الفرصة لتحقيق الدافع أو إشباع الحاجة أو انتفاؤها بعد وجودها.

ومن أمثلة: الحرمان الحيوي(البيولوجي)، والحرمان النفسي المبكر، والحرمان البيئي العام، وعدم إشباع الحاجات الأساسية مثل الحاجات الحشوية، والحسية، والانفعالية، والنفسية، والاجتماعية الجنسية، والحرمان من دافع الوالدية، والحرمان من حب وعطف وحنان ورعاية الوالدين...إلخ[2].

أ: معاقبة النفس: قد يكون الوسواس والخضوع إلى مشاعر الإكراه والإلزام، وتقبل حالة ما، من قبيل غسل الأيدي لعدة مرات أحيانا، تعبيرا رمزيا عن السعي لتطهير الذات من الذنوب المرتكبة، سواء في الماضي أو الحاضر، وهذا أيضا أحد التغييرات التي أشارها بعض علماء النفس.

وبعبارة أخرى فإن عمليات التطهير المكررة والشكوك المتواصلة، تعد بحد ذاتها عقابا للمصاب من حيث لا يشعر، حيث يهدف من خلال تحمل المشقة والعقاب إلى تطهير ذاته من الأفكار والمفاهيم غير المستساغة العالقة في ذهمه، وكذلك من سلوكه الآثم

[1] الوسواس والهواجس النفسية، ص117–118.

[2] الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص119.

أحيانا. ويأخذ اتباع هذا السلوك في الأيام الأولى شكلا شعوريا وعقابيا، لكنه يتحول بمرور الأيام إلى أمر اعتقادي يتبلور إلى سلوك يتسم بالالزام والاجبار[1].

ب: الشعور بالذنب: هناك تأكيدات كثيرة حول الوسواس وعلاقته بموضوع الشعور بالذنب، حتى إن البعض ذهب إلى القول بأن الشعور بالذنب هو أساس نشوء الوسواس، الشعور بالذنب تجاه عمل مناف للأخلاق أو الشرع، حيث يلجأ المصاب في ما بعد إلى القيام بأعمال تحمل بين طياتها بعض الندم في سبيل تطهير نفسه من الذنب فهو يسعى عن طريق إيذاء نفسه من حيث لا يشعر إلى العثور على طريقة يكفر بها عن إثمه. ومن هنا يسلك سلوكا ينطوي على إيذاء النفس، والدقة، والحرص، ومن مظاهره الملحوظة تكرار الغسل وكثرة الشك لغرض الوصول إلى الأسلوب الأمثل في أداء الواجب[2].

ج: التكامل والقداسة: التبرير الآخر الذي يمكن طرحه فيما يخص الوسواس، هو أن الوسواس يسعى من أجل الوصول إلى الكمال، فهناك من يرغب في أن يعيش كالأنبياء والمعصومين، أو يفكر ببلوغ مراحل الكمال والصفاء الذاتي، لكنهم لا يجدون في أنفسهم القدرة على القيام بذلك، ولا يعرفون السبيل الموصل إليه، وبالنتيجة تسيطر عليهم الهواجس التي نراها متجسدة بالوسواس، وما تفرزه من حالات وتصرفات تتسم بالشك والترديد[3].

الفرع الثالث: التوفيق بين ما قاله الفقهاء، وما قاله الأطباء النفسيون

1- الجهل في أحكام الدين يمكن اعتباره اختلالاً المعرفة لدى الشخص في أحكام الدين، وهذا الاختلال في المعرفة سيستتبعه سلوك مبني على هذه المعرفة المختلّة، فإذا ذكر الأطباء النفسيون أن تصحيح المعارف والسلوكيات الناتجة عنها، يؤدي إلى تصحيح

[1] الوسواس والهواجس النفسية، ص74-75.

[2] المصدر نفسه، ص75.

[3] المصدر نفسه، ص76.

اختلال الناقلات العصبية، فلا يُستبعَد أن يؤدي هذا الاختلال المعرفي والسلوكي إلى اختلال في الناقلات العصبية.

وقد أشار الفقهاء في كتبهم إلى أن تعوّد الإسراف في الماء يؤدي إلى حصول وسواس لا يمكن معه زوال الشك، وبعبارة أخرى يؤدي إلى الوسواس القهري، جاء في مواهب الجليل: " وآفة ذلك يعني الإسراف في صب الماء من جهات... قالوا: أو يورث ذلك الوسواسَ فلا يمكن معه زوال الشك، وقد جربنا ذلك"، فهذا خلل سلوكي في استخدام الماء أدى مع الاستمرار إلى تحوله إلى وسواس، كما ثبت بالتجربة عند الفقهاء.

2- الخبل في العقل أو الهوس الذي ذكره الفقهاء ما هو إلا اختلال في الناقلات العصبية والتي من أهمها السيروتونين في دماغ الموسوس كما تقدم[1].

الفرع الرابع: أسباب الوسواس القهري في الطب الحديث

وكذلك إذا نظرنا إلى أسباب الوسواس القهري في مجال الطب الحديث نجد أن العلماء والمتخصصين قاموا بدراسات وأبحاث من أجل تشخيص أسباب هذا المرض؛ وقد توصلوا إلى أبرز أسبابه وعوامله وهي:

أولا: العامل الوراثي: يلعب العامل الوراثي دورا مهما في نشأة الوسواس القهري، فقد وجد أن بعض أبناء المرضى بالوسواس يعانون من المرض نفسه، كذلك الأخوة والأخوات، هذا غير بقية أفراد العائلة الذين يعانون من الشخصية القهرية، وقد وجدت في دراسة حديثة أن التاريخ العائلي لمرض الوسواس القهري في مصر يظهر في 16 مرضا من 84 حالة، أي حوالي 30% أي النسبة قريبة من النسب الأخرى في بلاد العالم[2].

[1] الوسوسة من منظور شرعي طبي، جمع وإعداد فداء إبراهيم موسى زعاترة، انتقد الكتاب كل من د. حامد جلال التميمي، ود. توفيق سلمان، ص46-47.

[2] الطب النفسي المعاصر، ص166.

ثانيا: العامل البيئي: يتداخل العامل الوراثي مع البيئي؛ لأن تأثير الولد أو الوالدة غير المرنة، ذات المثل العليا والضمير الحي، الوسواسة في تصرفاتها بلا شك سينعكس على شخصية أطفالها سواء وراثيا أو بيئيا[1].

ثالثا: العامل الاستعدادي: ونقصد بالعامل الاستعدادي أي تلك الصفات والعلامات التي يتمتع بها الفرد مما تجعله أكثر عرضة للإصابة بالوسواس القهري ومن تلك الصفات: الصلابة، وعدم المرونة، وصعوبة التكيف والتأقلم للظواهر المختلفة مع حب النظام والروتين وضبط المواعيد، والدقة في كل الأعمال، والاهتمام بالتفصيلات والثبات في المواقف الشديدة؛ ولا شك أن الانسان الناجح يحتاج لبعض سمات الشخصية الوسواسية، حتى يستطيع تنظيم ذاته، ولكن إذا زادت عن الحدود الطبيعة تدفعه للإصابة بأمراض نفسية مرضية، نظرا لضميرهم الحي ورغبتهم في تطبيق مثاليتهم على كل من حولهم[2].

رابعا: العامل الفسيولوجي: يوجد كثير من الشواهد أو الملاحظات التي تؤيد احتمال نشأة المرض من أسباب فسيولوجية، أهمها: ظهور في الأطفال بطريقة منتشرة حيث لم يكتمل نضج الجهاز العصبي، مع وجود اضطرابات في رسم المخ الكهربائي لهؤلاء المرضى، وظهوره بطريقة دورية أو نوبات متكررة، واحتمال نشأته بعد بعض أمراض الجهاز العصبي، مثل: الحمى المخية، والصرع النفسي الحركي...كل ذلك يؤيد الأساس الفسيولوجي.

وقد ذهب البعض في تفسير مرض الوسواس القهري إلى أن سببه هو وجود بؤرة كهربائية نشطه في لحاء المخ، وتسبب هذه البؤر–حسب مكانها في اللحاء–فكرة أو حركة أو اندفاعا، وتستمر هذه الدائرة الكهربائية في نشاطها رغم محاولة مقاومتها[3].

---

[1] الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، ص109.

[2] الوسوسة من منظور الإسلامي، ص105.

[3] الطب النفسي المعاصر، ص167.

الفرع الخامس: أسباب بيئية:

وكذلك الأسباب البيئية لها تأثير كبير في الإصابة بالوسواس القهري وذلك لعدة عوامل؛ ومن هذه العوامل ما يلي:

أولا: ضغوط البيئة الاجتماعية: تؤثر عوامل البيئة والوسط الاجتماعي الذي يتحرك فيه الفرد في تشكيل ونمو شخصيته وتحديد حيل دفاعه النفسي عن طريق نوع التربية والضغوط والمطالب التي تسود في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها. وإذا فشل الفرد في مقابلة هذه الضغوط وتلك المطالب وخاصة إذا زاد ما بينها من تناقضات ساء توافقه النفسي (الشخصي والاجتماعي) وأدى ذلك إلى المرض النفسي. وتحدد البيئة التي نربي فيها الفرد والمؤثرات التي خضع لها منذ طفولته سمات شخصيته سواء كانت سوية أو غير سوية وتدل بعض الدراسات على أن نسبة المرض النفسي تتفاوت حسب البيئة الفقيرة أو الغنية والحضرية أو الريفية[1].

ثانيا: العوامل الحضارية والثقافية: تمثل العوامل الحضارية والاتجاهات الثقافية عوامل هامة في إنتاج المرض النفسي، وتدل بعض الشواهد على أن بعض الأمراض النفسية ومنها مرض الوسواس القهري تميل إلى الانتشار في المجتمعات المتحضرة أكثر من المجتمعات البدائية.

ومن أمثلة ذلك:

أ: الثقافة المريضة: التي تشود فيها عوامل الهدم مما يولد الإحباط والتعقيد الثقافي، وعدم التوافق بين الفرد والثقافة التي يعيش فيها وعدم تطابق شخصيته مع النمط الثقافي وعدم تطابق سلوكه مع الأوضاع الثقافية المتغيرة، وعدم إمكان الفرد مجاراة المستوى الثقافي السائد والاتجاهات الجديدة.

[1] الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص121.

ب: التطور الحضري السريع: وعدم توافر القدرة النفسية على التوافق معه، وعدم التوافق مع الحياة الصناعية المعقدة المتغيرة، وعدم التوافق مع عصر السرعة الذي يحول دون التأمل والاسترخاء والاستجمام والاستمتاع، وتعقيد القوانين والخوف من الوقوع تحت طائلتها وزيادة المستوليات الاجتماعية وعدم القدرة على تحملها.

ج: التصادم بين الثقافات: حيث يشاهد بعض التناقض بين الثقافات الشرقية والغربية وبين ثقافات الدول المتقدمة والدول النامية وبين القديم والجديد في الثقافة الواحدة. ونحن نشاهد تناقضات سلوكية تثقل كاهل الفرد حين تتجاذبه الثقافات المتناقضة والمصارعة وحين يحار بين الشرقي والغربي وبين القديم والجديد[1].

ثالثا: اضطرابي التنشئة الاجتماعية: إن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم وتعليم وتربية تؤدي إلى تشكيل السلوك الاجتماعي وإدخال ثقافة المجتمع في بناء شخصيته وتحوله من كائن حيوي(بيولوجي)إلى كائن اجتماعي وتكسبه صفة الإنسانية.

ومن الممكن أن يصبح أي شيء يعوق عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي والاندماج الاندماجي مصدرا للضغط والاضطراب النفسي. ولا شك أن التنشئة الاجتماعية غير السوية تخلق إحباطات وتوترات لدى الفرد.

ومن أمثلة ذلك:

أ: اضطرابات في الأسرة: الزواج غير السعيد والخلافات بين الوالدين، والخيانات الزوجية، وعدم تكافؤ بين الزوجين اقتصاديا أو ثقافيا أو اجتماعيا أو فكريا أو دينيا، والهجران، والانفصال والطلاق، والوالدان العصبيان، ومشكلات تنظيم النسل، والعجز عن إنجاب الأطفال، وكون الوالدين نموذجا سيئا للطفل، والمثالية وارتفاع مستوى الطموح، والأم العاملة وقلة عنايتها بالأطفال والأسرة، وتدخل أهل الزوج أو أهل

[1] الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص122.

الزوجة[1]؛ كل هذا يعكر ويؤثر في شخصية الفرد بالسلب مما يؤدي إلى اضطرابات نفسية وتوترات جراء هذه السلوكيات السلبية السيئة.

ب: سوء التوافق في المجتمع: المجتمع المريض الذي يحول دون إشباع حاجات أفراده والذي يغيض بأنواع الحرمان والتحريمات والإحباط والصراعات والذي يشعر فيه الفرد بعدم الأمن، حيث يتولى فيه الأمر أنصاف المتعلمين والأدعياء حيث يود الشك في الآخرين، ومشكلات الجماعة مثل الألم والكراهية والحقد والغيرة، والتجارب النفسية الاجتماعية الأليمة من خلال التفاعل الاجتماعي غير السليم، والعزل الاجتماعي أي عزل الجماعة للفرد لمخالفته في توجه سياسي، وتصارع الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها الفرد، والتنافس الشديد بين الناس، وعدم المساواة والاضطهاد والاستغلال وعدم إشباع حاجات الفرد ورغباته في المجتمع، ووسائل الإعلام الخاطئة غير الموجهة التي تؤثر تأثيرا سيئا في عملية التنشئة الاجتماعية أو التي تستفز الناس وترفع مستوى طموحهم وتشعرهم بالحرمان[2].

[1] الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص122-123

[2] المصدر نفسه، ص124.

المبحث الثاني: أعراض الوسواس القهري وأنواعه:

المطلب الأول: أعراض الوسواس القهري

سابقا الدليل التشخيصي الإحصائي الرابع (DSM-TV) الصادر عن جمعية الطب النفسي الأمريكي فإن تشخيص اضطراب الوسواس بأنها مقتحمة وغير ملائمة وتسبب قلقا ملحوظا أو شعور بالكرب أما الدفعات القهرية فتتعرف عللا أنها سلوكية متكررة أو أفعال عقلية يجد الشخص نفسه مدفوعا لأدائها أو استجابة لوسواس أو سابقا لقواعد متصلة.

وتتميز الأعراض الوسواسية القهرية بالمتميزات التالية:

- يجب أن تكون الأفكار والتصورات متكررة بشكل مزعج أي عدد المرات التي تسيطر فيها الوساوس القهرية أو الأفعال القهرية في فترة زمنية معينة مثال، ذلك تكرار غسيل الأيدي 13 مرة (عند الوضوء) ويقصد بالتكرار أيضا معاودة السلوك وفي هذا الاتجاه إذا تكرر موت الوساوس القهرية أو الأفعال القهرية في أغلب الأيام أو لمدة أسبوعين على الأقل تصنف الحالة بأنها مرضية مع العلم أن العمل المتكرر لا يعد مظهرا مرضيا إلا إذا أصبح يشكل عائق في توافق الفرد وممارسة نشاطه بشكل عادي.

مدة حدوث السلوك أي إذا كانت الأفعال القهرية تحدث لمدة أطول أو أقل معا هو عادي وهذا كله يحدده طبيعة السلوك[1].

وقد قسم روث أعراض الوسواس القهري إلى قسمين هما:

[1] المخططات المعرفية التكيفية لاضطراب الوسواس القهري، كنزة زروق (2018/2017)، مذكرة تخرج لنيل الماستر في تخصص علم النفس الإكلينيكي، جامعة العربي بن المهيدي أم البواقي ــ الجزائر ص 47.

الفرع الأول: أعراض الأفكار القهري:

سيطرة النظام حسب الروتين و الجدية المفرطة وعدم التسامح والمثالية والاهتمام بشؤون النظام كالغسيل لليدين المتكرر.

الإحساس والشعور بعدم الطمأنينة وعدم الحيد عن المألوف والبدء الزائد في العمل حيث يشك المريض في كل شيء ويكون كثير المراجعة.

كثرة الاهتمام بالصحة العامة ومواعيد قضاء الحاجة الطبيعية والخوف من الجراثيم والميكروبات والقذارة والعدوى الأمر الذي يدفع المريض إلى تطهير يديه بالكحول أو تجنب المصافحة للآخرين.

الفرع الثاني: أعراض الأفعال القهرية:

وتشمل الأفعال على أفعال النظافة والتكرار الطقوس والترتيب النظام والتجميع والتخزين.

التكرار القهري وهذا إذ أصبح يشكل عائقا قد تكيف صاحبه ويسبب له القلق والصراع والتعطيل الجزئي أو الكلي للوظائف ويشكل عائقا بينه وبين إشباعه لحاجياته.

الأفعال القهرية المتتابعة يقوم بها المريض بسلسلة من الأفعال تتابع وإذا حاول تغييره أو مخالفته فإنه يشعر بضيق شديد وقلق بالغ.

النظام القهري وهو إتباع نظام لا يجيد فيه وغالبا ما توجد هذه في الأمور الحياتية اليومية فهو يترتب كتبه وملابسه في خزانته بشكل معين ويدخل في هذا النوع أيضا الأفعال القهرية المتعلقة بالتدقيق الشديد في إدارة المنزل.

الأفعال القهرية المناهضة للمجتمع، السيكوباتية وتنظم أفعال قهرية على المريض بضرورة تنفيذها ومن بينها.

– السرقة القهرية: كالسيدة التي تسرق من المحلات التجارة وعندما تقبض تشعر بالخجل ولا تستطيع تقديم تفسيرا لسلوكها.

– إشعال الحرائق: وهي كالسرقة القهرية يقوم بها الفرد دون معرفة الدافع ويشعر بالراحة والسرور [1].

أ – وسواس الجنسية وهي تتمثل في:

أفكار جنسية غير مرغوبة وغير مقبولة للشخص نفسه.

الخوف من الاعتداء الجنسي على امرأة أو طفل بدون رغبة.

الخوف من ممارسة الشذوذ الجنسي بدون رغبة.

ب – الوساوس التكرار: وهي تتمثل في:

– الرغبة في القيام بأعمال روتينية متكررة بدون أي هدف منطقي.

– الرغبة في إلقاء أسئلة مرارا وتكرارا.

– الانشغال بأفكار متكررة مثل العد.

ج – وسواس حمقاء والمخاوف والشكوك:

مثل مخاوف من الفشل في إنجاز أي مهمة روتينية مثل التخلص من كمبيالة دفعها أو الخوف على توقيع في شيك بدون رصيد رغم وجود رصيد كافي.

– الخوف من دخول امتحان بسيط. رغم الاجتهاد المسبق.

– الخوف من شراء شيء ما من السوق لعدم كفاية المال الذي معه.

[1] أحمد عكاشة الطب النفسي المعاصر ط1، 2003، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، مصر ص88.

د – الشك والحيرة والتردد:

– هناك شك المرض في الموضوعات الجنسية والأخلاقية وطلبهم الحائر للحصول على القبول والتدعيم من الآخرين فيما يتعلق بإخلاصهم وطهارتهم

الفرع الثالث: أهم الأعراض القهرية الشائعة:

أولا: وساوس القذارة والتلوث وتتمثل في:

– الخوف الزائد والمبالغة فيه من تعرض الشخص نفسه أو الأهل أو الأحباب لمرض شديد بسبب القاذورات أو الميكروبات.

ثانيا: وساوس الترتيب والدقة والتماثل وهي تتمثل في:

– الرغبة الشديدة في وضع الأشياء في النظام الصارم لا يتغير

– الإهتمام بالتفاصيل الحقيقية.

– الاهتمام الزائد بالبيئة المحيطة بالبيت والعمل ونظافتها.

– الاهتمام الزائد بالمظهر الشخصي والهندام بصورة مرضية.

ثالثا: الوسواس والتخزين والاحتفاظ وبالخردة والقديم وهي تتمثل في:

– عدم القدرة على التخلص من أشياء قديمة أو لا قيمة لها بدعوة الإحتمال الحاجة لها يوما ما

– الخوف من فقد شيء ما أو التخلص منه عن طريق الخطأ.

– فحص قمامة المنزل بدقة للخوف من فقد أي شيء هام فيها.

– الاحتفاظ بالأشياء الغير مهمة والغير مفيدة.

رابعا: الوساوس الجنسية:

1- وهي تشمل أفكارا ووساوس مزعجة بانتهاك الحرمات والأعراض أو الوقوع في الكفر.

2- الوساوس المتعلقة بالمسائل الأخلاقية والثواب والعقاب والخطأ والصواب.

3- تصور أشياء فظيعة عن الذات الإلاهية أو الأنبياء لا يمكن دفعها.

4- سب قهري لأشياء مقدسة غالية على النفس مع العجز عن وقف هذا السب مثل سب الله.

5- تكرار فحص نوات البيع والشراء لتأكيد لأنه ليس فيها خطأ.

6- إعادة مراجعة الحديث مع الآخرين مرات ومرات لتأكد من عدم تعمد الكذب.

7- تكرار صلوات وتكرار تسميع الأذكار حتى يتم إتقان نطق كل كلمة بدون تشتيت.

المطلب الثاني: أنواع الوسواس القهري:

سنذكر في هذا المطلب أنواع الوسواس القهري و قد تنوعت تقسيمات و أنواع الوسواس القهري

الفرع الأول: باعتبار الزمن

و ينقسم إلى وسوسة مؤقتة و وسوسة دائمة ملازمة

أولا: الوسوسة المؤقتة[1]

وهذا النوع من الوسوسة، سواء كأن في العقائد أو العبادات أو غير ذلك فأنه يكون مؤقتا طائفيا، وعلى الموسوس أن يستعيذ بالله و يعتصم به.

[1] الوسوسة الأسباب الاثار العلاج من منظور إسلامي سراج عبد الغفار ص 92 ط 2004

قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١﴾[1]

قال الشيخ السعدي: (أي وقت، أي حال" ينزغنك من الشيطان " أي تحس منه بوسوسة ، وتثبيط عن الخير، أو حث على الشر وإيعاز به، " فاستعذ بالله " أي التجئ و اعتصم بالله واحتم بحماه ، " أنه سميع " لما تقول "عليم" بنيتك و ضعفك وقوة التجائك فسيحميك من فتنته ويقيك من وسوسته كما تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦﴾[2]

و لما كأن العبد لا بد أن يغفل و ينال منه الشيطان الذي لا يزال مرابطا ينتظر غرته و غفلته، ذكر الله تعالى علامة المتيقن من الغاوين و أن المتقي إذا أحس بذنب ومسه طائف من الشيطان، فأذنب بفعل محرم أو ترك واجب ، و تذكر ما أوجب الله عليه ، و من أي مدخل دخل الشيطان عليه ، تذكر من أي باب أتى، و ما عليه من لوازم الإيمان فأبصر و استغفر الله تعالى، واستدرك ما فرط منه بالتوبة النصوح و الحسنات الكثيرة، فرد شيطانه خاسئا حسرا، وقد فسد عليه كل ما أدركه منه.[3]

ثانيا: الوسوسة الدائمة الملازمة[4]

وهذا النوع من الوسوسة تكون ملازمة لصاحبها سواء كانت في الطهارة أو في الصلاة أو العقائد أو في أي صورة من صور الوسوسة المختلفة التي سبق بيانها فهي ملازمة لصاحبها فتجتمع عليه حتى تهلكه

[1] الأعراف الآية 200 – 201.

[2] سورة الناس.

[3] تيسير كلام الرحمان في تفسير كلام المنان عبد الرحمان بن ناصر السعدي ص 291 حققه عبد الرحمان بن معلن، دار ابن حزم – بيروت لبنان الطبعة الأولى 1424 ه – 2003 م

[4] الوسوسة الأسباب الآثار العلاج من منظور إسلامي سراج عبد الغفار ص 94

كما قال الله تعالى: ﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[1]

الفرع الثاني: باعتبار جهتها: [2]

وفيه تصنف الوساوس إلى:

1) أن يكون من جهة التلبيس بالحق فأن الشيطان قد يلبس بالحق فيقول لإنسان تترك النعم باللذات فأن العمر طويل والصبر على الشهوات طول العمر في هذه الحالة إذا ذكر العبد عظيم حق الله تعالى و عظيم ثوابه و عقابه و قال لنفسه الصبر على الشهوات شديد و لكن الصبر على النار أشده هنا يجدد العبد إيمانه و يقينه عندما بخنس الشيطان و يهرب فينقطع وسواسه

2) أن يكون وسواسه بتحريك الشهوة و هيجنها، وهذا ينقسم إلى قسمين:

الأول: يعلم فيه العبد يقينا أنه معصية

الثاني: يظن العبد فيه

في الحالة الأولى بخنس الشيطان عن تهيج يؤثر في تحريك الشهوة

أما في الحالة الثانية فيبقى الوسواس مؤثرا بحيث يحتاج إلى مجاهدة في دفعه فإذا نجح الإنسان تكون الوسوسة موجودة ولكنها مدفوعة غير غالبة.

3) أن تكون وسوسة بمجرد الخواطر و تذكر الأحوال الغالبة و التفكر في غير الصلاة مثلا: فإذا اقبل على الذكر تصور أن يندفع ساعة و يعود و يندفع و يعود في تعاقب الذكر

[1] الأنعام الآية 71

[2] الوساوس والأفعال القهرية محمد احمد إبراهيم سعفان ط 2014 ص 413

والوسوسة ويتصور أن يتساوقا حتى يكون الفهم مشتملا على فهم معنى القراءة و على هذا النوع من الصعب التخلص منه بالكلية .[1]

وفي هذا قال رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام " ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه " [2]

و هذا تأكيد على صعوبة دفع الوسوسة عند الصلاة و لكنه ليس محالا، وأن هذا الدفع يحتاج إلى قلب استولى عليه الحب حتى إنه يغوص في محادثة محبوبه ، بحيث لا يخطر بباله غير حديث محبوبه ولو كلمه غيره لم يسمع و بالجملة فالخلاص من الشيطان في لحظة أو ساعة غير بعيد و لكن الخلاص منه نهائيا بعيد جدا أو محال.

الفرع الثالث: أقسام الوسواس القهري في الطب الحديث:

أولا: التقسيم الأول:[3]

يصنف الوسواس القهري إلى ثلاثة أنواع

النوع الأول: تسلط أفكار

وهي عبارة عن أفكار مترددة متكررة بنفس الصورة ويدرك المريض أنها أفكاره وأنها سخيفة ليس لها معنى، ولكن لا يستطيع مقاومتها أو التخلص منها وتسبب له التوتر والقلق

النوع الثاني: تسلط أفعال:

وهي الأفعال التي تفرض نفسها على المريض كتصرفات يقوم بها باستسلام، ويعتبر المريض هذه الأفعال غير منطقية لكنه لا يجد مناصا من الخضوع لسلطانها بسبب خوفه أن تقع كارثة محققة أن هو امتنع عن تأديتها على وجه معين لا يحيد عنه.

---

[1] الوساوس والأفعال القهرية، ص413

[2] رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء وكماله، رقم 226، 205/1

[3] الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، ص 116

النوع الثالث: تسلط أفكار و أفعال:

وهو تركيب معقد من الوسوسة التي تشمل أفكارا وأفعالا معا ومما يلحظ على هذا التقسيم أنه جعل تسلط الأفعال في قسم مستقل مع أن الأفعال مبدأ نشأتها من أفكار تدفع إليها، إلا إذا كأن المراد الصورة الظاهرة فلا يخلو الوسواس القهري أما أن يظهر في صورة أفعال أو أقوال أو تركيب معقد من الأقوال والأفعال

ثانيا: التقسيم الثاني:

لقد جرت مقابلة مع اثنين وثمانين فردا ممن أصابهم مرض الوسواس القهري، وخلال المقابلة تم دراسة ما لديهم من أفكار وما يصدر منهم من سلوكيات وكانت نتيجة الدراسة تصنيف وساوسهم كالتالي:[1]

1. الشكوك الوسواسية: وهي قلق مستمر يتعلق بإكمال أنجاز مهام معينة. ومثالها من يشك في غلق الباب فتراه يذهب ويعود مرارا ليتأكد من غلقه.
2. التفكير الوسواسي: وهو سلسلة لا متناهية من الأفكار، ويتميز هذا النوع من الوساوس بأنه غالبا ما يكون له علاقة بالمستقبل نحو السيدة الحامل إذا أنجبت ولدا فسوف يسافر بعيدا إذا كبر التي يخطر لها فتعيش تلك السيدة في سلسلة لا متناهية من الأفكار .
3. الدوافع الوسواسية: وهي التحريض على القيام بأعمال متنوعة سواء كانت تافهة ، أو شنيعة كالميل إلى القتل أو السرقة.
4. المخاوف الوسواسية كالقلق من فقدان التحكم في النفس.
5. الصور الوسواسية: نحو: أن يتخيل الإنسان صورة ثابتة لحدث يتخيل أنه شاهده قريبا.
6. الاستسلام للقهر: وهو قيام المريض بأعمال تقترحها عليه الهواجس.

[1] الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، ص116

المبحث الثالث: الفرق بين الوسواس القهري وغيره من الأمراض النفسية وبيان طرق علاجه.

المطلب الأول: الفرق بين الوسواس القهري وغيره من الأمراض النفسية

الفرع الأول: الفرق بين الوسواس القهري والشخصية الوسواسية:

مع أننا كثيرا ما نجد في مرضى الوسواس القهري سمات شخصية الو سواسية إلا أن نسبة قليلة فقط من مرضى الوسواس القهري هم من أصحاب الشخصية الوسواسية.

فالفارق الأساسي يكمن في درجة الاضطراب في النواحي الاجتماعية والمهنية والأكادية وفي الحياة عموما.

أما من يتصف بالشخصية الوسواسية فإنه قلما يشعر بالمعاناة ونادرا ما يطلب العون فيما يتعلق بمشاكله بل إنه لا يدري أيضا أن هناك أصلا مشكلة إلا إذا ينهه عليها صديق أو زميل أو قريب ممن يتأثرون به أو يلاحظون سلوكه الجامد والبرود والتحفظ.

ومرض الوسواس القهري له بداية يتذكرها المريض جيدا عكس الشخصية الوسواسية التي تبدأ في الظهور في البلوغ المبكر وببطء وبالتدرج.

هنا لابد من السؤال هل كل من يتصف بالصفات السابقة يعتبر مريضا؟

الإجابة هي أن الأمر نسبي لابد هنا من العرض على الطبيب النفسي يقرر الحالة ولكن إذا وصلت الوساوس إلى حد الاضطراب في الحياة اليومية الاجتماعية؛ (فتؤدي إلى العزلة والتفرغ لممارسة الطقوس الوسواسية) أو النشاط الأكاديمي.

(فيكون سببا للفشل الدراسي) أو النشاط المهني (فيحمل المريض عملة أو يفقده بالكلية) هنا لابد من التدخل العلاجي وإن لم تصل الحالة إلى حد الاضطراب السابق

فيمكنك الاستفادة من العلاج المعرفي السلوكي أو إفادة غيرك من المرضى الذين لا يعرفون ما عرفت بعد قراءة هذا الكتاب.[1]

الفرع الثاني: الفرق بين وسواس الشيطان والوسواس القهري:

أ- وساوس الشيطان دائما تدعو إلى ما تشتهيه الّأنفس وتتلذذ به من النظر المحرم أو إلى ما دعانا الشرع إلى غض البصر عنه أو فعل محرمات مثل الزنا ومقدماته، والسرقة، والظلم بأنواعه أو الاستماع المحرم مثل: سماع الغيبة والنميمة وما شابه ذلك أو الاستمتاع بحقوق الغير، ومن راودته نفسه إلى ذلك وطاوعها؛ فهو معرض لسخط الله وعقابه.

ب – أما الوساوس القهرية المرضية فهي اضطراب مرض مثل كل الأمراض له أسبابه المهيئة والمرسية وهي:

1- إما أفكار وخواطر وسواسية لا يريدها المصاب ولا يرضى عنها بل يرفضها ويحاول منعها ويقاومها ويعرف تماما أنها لا معنى له أو أنها غير حقيقية ولكنه مجبور مدفوع على التفكير فيها.

2- أو أفعال قهرية واندفاعات في أحوال الدين والدنيا مثل: تكرار الصلاة أو الوضوء أو جزء منها بسبب الإحساس بأن الماء لم يصل إلى عضو من أعضاء الوضوء أو أنه نسي ركعة أو سجدة في صلاة أو تكرار تغسيل اليد لاعتقاده أن القاذورات والجراثيم مازالت عالقة باليد ومحاولة الإنسان الموسوس هنا للتوقف عن هذه الأفعال تسبب له القلق الشديد والشك، ولا يجد الإنسان مفرا من تكرارها بل والشعور بأنه أسير لتلك الطقوس.

[1] الوسواس القهري دليل عملي للمريض والأسرة والأصدقاء، د. محمد شريف سالم دراسة طبية نفسية علمية شرعية، دار العقيدة، ص21-22.

ولذلك فمرض الوسواس لا يحصلون على الرضا أو الإشباع أو الإيهاج أو السرور من أداء وساوسهم القهرية بل إنهم يشعرون بأنهم مدفوعون مجبرون لأدائها لمنع موقف مقلق أو مخيف أو مزعج ربما يسبب لهم أو لغيرهم أذى.[1]

الفرع الثالث: الفرق بين الوسوسة والشك:

يعتبر الشك من أهم الأسباب المؤدية إلى الوسواس؛ إذ أن كلا من الوسوسة والشك تؤدي بالإنسان إلى حالة عجيبة من الحيرة والاضطراب بحيث تصبح الرؤية غير واضحة، فينتاب المرء التردد، وعدم الجزم في اتخاذ القرار الحازم في الأمر الذي يقع تحت ظلال الوسوسة أو الشك.[2]

وللتمييز بينهما فينبغي التنبه إلى أمر مهم ألا وهو أن الشك ينشأ عن سبب معتبر، أي أن الشاك عنده أصل يبني عليه شكه، وهذا بخلاف الموسوس، فهو يبني وسوسته من غير وجود أصل معتبر، فالوسوسة تنشأ عن أوهام لا اعتبار لها، وليست تبنى على سبب.[3]

وفي هذا يقول عبد الله بن الحسين بافقيه: "الفرق بين الشك والوسوسة: أن الشك هو التردد في الوقوع وعدمه، وهو اعتقاد أن يتقاوم تساويهما لا مزية لأحدهما على الآحر، فإن رجح أحدهما لرجحان المحكوم به على نقيضه فهو الظن، وضده الوهم، وأما الوسوسة فهي حديث النفس والشيطان، لا تنبني على أصل بخلاف الشك فينبني عليه كأخبار من لا يقبل، وتأخير الصلاة تأخيرا مفرطا، وكثياب من عادته مباشرة النجاسة،

[1] الوسواس القهري دليل عملي للمريض والأسرة والأصدقاء، ص23–24.

[2] الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، ص81.

[3] المصدر نفسه، ص83.

وكالصلاة خلف من عادته التساهل، فالاحتياط مطلوب، فإن لم يكن شيء من ذلك فهي الوسوسة التي هي من البدع، كأن يتوهم النجاسة، فالاحتياط حينئذ ترك الاحتياط."[1]

الفرق بين الوسوسة والاحتياط:

والفرق بين الاحتياط والوسوسة: أن الاحتياط: الاستقصاء والمبالغة في اتباع السنة، وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من غير غلو ومجاوزة ولا تقصير ولا تفريط، فهذا هو الاحتياط الذي يرضاه الله ورسوله.

وأما الوسوسة: فهي ابتداع مالم تأت به السنة، ولم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة، زاعما أنه يصل بذلك إلى تحصيل المشروع وضبطه، كمن يحتاط بزعمه ويغسل أعضاءه في الوضوء فوق الثلاثة، فيسرف في صب الماء في وضوئه وغسله، ويصرح بالتلفظ بنية الصلاة مرارا أو مرة واحدة، ويغسل ثيابه مما لا يتيقن نجاسته احتياطا، ويرغب عن الصلاة في نعله احتياطا إلى أضعاف أضعاف هذا، مما اتخذه الموسوسون دينا، وزعموا أنه احتياط، وقد كان الاحتياط باتباع هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وماكان عليه أولى بهم، فإنه الاحتياط الذي من خرج عنه، فقد فارق الحياة، وعدل عن سواء الصراط، والاحتياط الخروج عن خلاف السنة، ولو خالفت أكثر أهل الأرض بل كلهم.[2]

الفرع الرابع: الفرق بين الوسوسة والتشدد:

إن التشدد عموما مذموم بأصله وخاصة إذا كان في الدين ويكمن الفرق بين الوسوسة والتشدد في أن **التشدد نابع من ذات الفرد، وبإرادته، وتقرباً منه إلى الله تعالى**

[1] أنظر بغية المسترشدين في تلخيص فتاوى بعض الأئمة من العلماء المتأخرين، جمع السيد عبد الرحمن باعلوي، دار المعرفة، بيروت، أعيد طبعه بالأوفست 1398ه، ص5-6.

[2] الروح، لابن القيم، ص392-393.

بذلك، بل إن المتشدد قد يستنقص غيره ممن لا يفعل فعله، وأما المصاب بالوسوسة أي مرض الوسواس القهري الديني، فهو يشكو لكل أحد من وسواسه، ويتألم منه، ويستفتي العلماء في حاله، ويتردد على الأطباء، ويدعو الله كي يخلصه من وساوسه، ويقاومها، فيفرح إذا تغلب عليها، ويحزن أشد الحزن إذا غلبته.[1]

المطلب الثاني: طرق علاج الوسواس القهري:

سنعرض في هذا المطلب اهم طرق و فنيات علاج اضطراب الوساوس القهرية والتي تم تحديدها في ضوء البحوث و الدراسات التي أجريت في هذا المجال و في ضوء الحالات المترددة على العيادات النفسية.

طرق علاج الوسواس القهري:

لقد تعددت و تنوعت طرق و فنيات علاج الوسواس القهري وهي كالتالي مهم في علاج مرض الوسواس القهري و قد كان في السابق:

العلاج الدوائي:[2] يعتقد بان الادوية لا تساعد في علاج اضطراب الوسواس القهري ولكن في الستينات من القرن الماضي ثبت فعالية هذا الطريق و المنحى[3] خاصة التي لم تعالج بنجاح بواسطة الطرق العلاجية الأخرى و تقوم هذه الطريقة على إعطاء كميات محدودة و جرعات متناسبة من العقاقير للمرض و ادوية مضادة ومن ابرزها تلك المضادة للاكتئاب و القلق[4] وهذا بعد تشخيص المرض.

ثم ملاحظة النتائج المتحصل عليها بعد اعطائهم هذه الادوية ومن اشهر الدراسات لهذه الطريقة دراسة " راتشمان " و " توبياس"[5] و دراسة "فلامنت" فقد تم استخدام عقار

---

[1] انظر موقع: www.ma3nnet archive index.php t-3350.html http

[2] الوساوس و الأفعال القهرية، محمد احمد إبراهيم سعفان، ط1 2014، ص 263

[3] الطب النفسي سمير بقيون دار اليازوزي، ب:ط 2007 بتصرف، ص 111

[4] الوساوس و الأفعال القهرية ص 264- 265 بتصرف

[5] المصدر نفسه ص 264- 265 بتصرف

لمدة خمسة أسابيع لعلاج مجموعة من (19) مراهقا متوسط أعمارهم أربعة عشر عاما كانوا يعانون من الوساوس و الأفعال القهرية و كانت الجرعة تعطى لهم بمتوسط (141) ملج يوميا و قد اشارت نتائج الدراسة الى وجود تحسن ملحوظ لدى المجموعة العلاجية.

الا ان لهذا النوع من العلاج انتقادات ابرزها ان[1]:

_العلاج يمثل هذه العقاقير يؤدي الى الإدمان.

_انتكاس المرض في حالة التوقف عن تعاطي الدواء.

_إضافة الى وجود اعراض جانبية.

العلاج الجراحي: الجراحة ماهي الا كي بعض المراكز في الفص الجبهي للمخ و هي طريقة علاجية لا تستعمل الا في الحالات التي فشلت معها الطرق العلاجية الأخرى والجراحة لا تشفي الوسواس القهري و لكنها تلغي إحساس المريض بالقلق و الاكتئاب فتضل وساوسه كما هي دون أي انفعال او اهتمام بها.[2]

العلاج الكهربائي: الصدمات الكهربائية لا تفيد في علاج الوسواس القهري و لكنها تحسن الاعراض الاكتئابية و الأفكار السوداوية التي تصاحب المرض ولا يلجا للعلاج الكهربائي الا في الحالات التي يخشى منها على صحة المريض النفسية من الناحية الاكتئابية.[3]

العلاج البيئي و الاجتماعي: يهدف الى تغيير مكان عمل المريض او سكنه او تغيير الظروف المحيطة به من اجل الابتعاد عن مصدر الوسواس (اذا كان له علاقة بالأمور المادية) و كذلك الابتعاد عن البيئة الدافعة للاضطرابات النفسية و المثيرة للقلق و الخوف و التوتر وما شابه ذلك.[4]

---

[1] الوساوس و الأفعال القهرية ص 266

[2] الوساوس والأفعال القهرية، ص266

[3] المصدر نفسه، ص266

[4] العلاج النفسي السلوكي لحالات القلق ص57

وهذا النوع من العلاج وقتي ولا يستاصل المرض جذريا لأنه سرعان ما تعود الاعراض ثانية بالرغم من تفسير البيئة.[1]

العلاج النفسي: يعتبر العلاج النفسي ذا فائدة كبيرة في التغلب و استمرارية التحسن حتى بعد توقف العلاج.[2]

يهتم التحليل النفسي كما عند "فرويد" بتخفيف التوتر عن طريق استخدام بعض الفنيات التفريغ او التطهير الانفعالي بهدف معرفة الحوادث و الخبرات الشخصية مثل:

و استرجاع الدوافع و المكبوتات و كذلك التداعي الحر بهدف الكشف عن المواد المكبوتة في اللاشعور و أيضا تحليل الاحلام و فيه ميز "فرويد" بين المضمون الصريح و بين المضمون الكامن للحلم.[3]

ويلاحظ ان الاعراض في التحليل النفسي ماهي الا دلالة تشير الى وجود صراع داخلي وهذا يتطلب ضرورة دراسة الشخصية بعمق و التركيز على المواقف السابقة في حياة المريض.[4]

ويقوم العلاج النفسي على أنواع سنذكر أهمها و اشهرها تداولا عند الأطباء و المؤلفين الذين قاموا بمثل هذه الدراسات مع شرحها شرحا يسيرا بالرجوع الى اهم المصادر التي تكلمت عن هذا المجال و أحاطت بكل جوانبه و هي كآلاتي:

- العلاج النفسي المعرفي.
- التفريغ الانفعالي.
- التداعي الحر.

---

[1] الوساوس والأفعال القهرية، ص 267

[2] الطب النفسي سمير بقيوت ط 2007 ص 111

[3] الوساوس و الأفعال القهرية إبراهيم سعفان ص 267

[4] المصدر نفسه، ص 267

ا) العلاج النفسي المعرفي:

اهم طرق العلاج النفسي و خاصة ما يعرف بالتعرض و منع الاستجابة (وهو الطلب من المريض تعريض نفسه للأشياء التي تثيره لفعل الأفعال القهرية ثم الطلب منه عدم عمل هذه الأفعال القهرية و بتكرار هذه العملية يخفف القلق تدريجيا) و هذا العلاج ثبت فعاليته بصورة جيدة في علاج الوسواس القهري خاصة ان المريض يستطيع ان يكون معالجا لنفسه (أي العلاج الذاتي) بعد ان يتعلم أسس العلاج و طريقة التعرض لمثيرات الوسواس القهري.[1]

ب) التفريغ الانفعالي:

يتطلب تنفيذ هذه العملية وجود علاقة إنسانية بين المريض و المعالج و توفير الامن والاطمئنان للمريض و اذا تحقق ذلك يقوم المريض بالتعبير عن مكبوتاته والتي قد تتضمن مشكلات او اضطرابات و بقدر التفريغ يكون إعادة التوازن النفسي.[2]

ج) التداعي الحر:

تنفيذ هذه العملية يتطلب اجراء المقابلات بين المعالج و المريض و يحصل المعالج على معلومات عن المريض (تاريخ الحالة) و يحاول وضع تشخيص ثم يطلب المعالج من المريض ان يضطجع على اريكة و يجلس المعالج من خلفه و يطلب منه ان يقول أي شيء و يخرج المريض مستدعياته تدريجيا.[3]

العلاج السلوكي: يعتبر أصحاب التوجه السلوكي ان اعراض الوسواس القهري ماهي الا سلوك تم تعلمه و عن طريق إعادة القلم يمكن تعديل هذا السلوك و يستخدم المعالج السلوكي العديد من الفنيات منها التعزيز و التعرض ووقف التفكير:

---

[1] الطب النفسي سمير بقيون ص 111- 112

[2] الوساوس و الأفعال القهرية إبراهيم سعفان ص 267

[3] المصدر نفسه، ص 268

أولا: التعرض:

الهدف منه التأثير على الاعراض السلبية للقلق باطفائها و ذلك بمواجهة المؤثرات من جهة و مواجهة سلوك التجنب الذي هو معزز للقلق من ناحية أخرى و يستخدم عند تنفيذ هذه الفنية جهاز لقياس ضربات القلب.

ثانيا _ إيقاف الفكر:

تعتمد هذه الفنية على الاقتران بين الفكرة الوسواسة و النطق بصوت عال "قف" بعد ذلك يتم خفض الصوت تباعا حتى يصل المريض الى النغمة العادية.[1]

وفي الأخير فان العلاج الفعال هو العلاج التكاملي الطبي النفسي و البيئي و العلاج الديني.[2]

العلاج الديني: ينطلق العلاج الديني الموجه لوسواس المسلم[3]، من الآية الكريمة " اما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه السميع العليم"[4]

ويكون العلاج الديني بمجموعة من الوسائل والطرق:

أولا: كثرة التضرع الى الله – جل ثناؤه – بالدعاء والمحافظة على الاذكار و التوكل عليه سبحانه.

إن من اعظم أحوال العبد حال ذكره لرب العالمين و اشتغاله بالاذكار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾[5]

---

[1] الوساوس و الأفعال القهرية إبراهيم سعفان، ص 269

[2] العلاج النفسي السلوكي، ص 57

[3] الوسوسة الأسباب الأثار العلاج ص 71

[4] الأعراف الآية 200

[5] الأعراف الآية 205

وقال تعالى: ﴿ٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾[1]

وعلى كل من ابتلي بالوسوسة أن يلح على الله بالدعاء وبكثرة الذكر والاستغفار وليدفع هذه الوساوس حتى يتخلص منها باذن الله تعالى[2] وقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[3]، وقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾[4] وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾[5] كَثِيرٖ﴾[5] وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾[6]

والآيات في ذلك كثيرة تدعو لذلك استدعاء العبد ربه –عز وجل – العناية و استمداده إياه المعونة، ومعنى الدعاء اظهار الافتقار اليه و التبرؤ من الحول و القوة وهو سمة العبودية و استشعار، وحقيقته الذلة البشرية و فيه معنى الثناء على الله – عز وجل – و إضافة الجود والكرم اليه.[7]

ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدعاء هو العبادة"[8]

إن الدعاء من اقوى الأسباب في رفع المكروه و حصول المطلوب ولكن:

وأعلم رحمك الله قد يتخلف اثره عنه أما لضعف في نفسه بأن يكون دعاء لا يجيبه الله لما فيه من العدوان وأما لضعف القلب و عدم اقباله على الله و جمعيته عليه وقت الدعاء

---

[1] الأحزاب جزء من الآية 35

[2] الوسوسة الأسباب الاثار العلاج ص 117

[3] النمل الآية 62

[4] البقرة الآية 186

[5] الشورى الآية 30

[6] النحل الآية 99

[7] الوسوسة الأسباب الاثار العلاج ص 118

[8] اخرجه البخاري في كتاب الدعوات رقم الحديث 9421

الدعاء و هو اعد و البلاء يدافعه و يعالجه و يمنع نزوله و يرفعه: ومن انفع الادوية أو يخفضه إذا نزل وهو سلاح المؤمنين[1].

ثانيا: قراءة القران و تدبر معانيه:

إن القران الكريم معين للخير لا ينضب ونهر للحكمة متدفق فهو المعجزة الخالدة على مر الزمان و هو افضل الادوية و انجعها لاستئصال الوساوس و القضاء عليها ويحصل خاصة إذا كان القارئ فارغ الذهن منصبا اهتمامه الى القران متاملا ، نفعه جهرا وسرا الى معانيه العظيمة و الفاظه الجليلة و هو بذلك عبادة قائمة بذاتها و هو النور والمصباح الذي ينير للإنسان و يكشف له الطريق المظلم الذي يلقيه الشيطان عبر وسوسته في قلب المرء و قد وصفه الله عز وجل في كتابه بالنور و الهداية و الشفاء فالنور قوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾[2] وهداية قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا﴾[3] وشفاءه قال جل ثناؤه: ﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾[4].

وقد حذر الله سبحانه و تعالى في القران الكريم من مكايد الشيطان و بين عداوته ومكره قال ابن القيم رحمه الله تعالى: " وأما الشيطان نذكر في عدة مواضيع و افردت له سورة تامة فتحذير الرب تعالى لعباده منه جاء اكثر من تحذيره من النفس و هذا هو الذي

[1] الوسوسة الأسباب الاثار العلاج ص 118

[2] التغابن الآية 08

[3] الكهف الآية 55

[4] النحل الآية 89

لا ينبغي غيره فان شر و فسادها ينشا من وسوسته فهي مركبه و موضع شره و محل طاعته".[1]

ولان المتأمل في آيات الكتاب الحكيم يجد العلاج الناجح لمشاكل الحياة، و تبعده في اغلب الأحيان عن وساوس الشيطان.[2]

ثالثا: طلب العلم الشرعي:

قال تعالى: ﴿۞وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾[3]

و في الحديث " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"[4]

فدل هذا الحديث أن للعلم مكانة سامية رفيعة في الإسلام فهو نور للمؤمن في الحياة يوضح له الطريق و يكشف له غوامض الأمور و لكن لا يثمر العلم الا اذا ارتبط بالعمل، ولطلب العلم الشرعي فوائد لا تخفى منها:[5]

أ) إن طلب العلم الشرعي يعود نفعه على الفرد و الجماعة.

ب) إن في طلب العلم الشرعي تحصين للمرء و هذا يمكنه بعون الله من رد شبهات الوسوسة و دحرها و قتلها في بدايتها و ما كان هذا ليتم الا بالعلم الشرعي.

ج) إن في طلب العلم الشرعي قضاء على أوقات الفراغ.

---

[1] إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ابن قيم الجوزية، حققه محمد عزيز شمس، دار علم الفوائد ص 100

[2] الوساوس و الأفعال القهرية إبراهيم سعفان ص 423

[3] التوبة الآية 122

[4] صحيح اخرجه البخاري كتاب العلم باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين رقم الحديث 71 ص 19

[5] الوسوسة و احكامها في الفقه الإسلامي ص 410

رابعا: اخلاص العبد التوحيد لله تعالى:

وتذكر قول الله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]

واعلم ان الله تعالى يكفيك من كل، ولا تلجأ إلا الى الله تعالى فلا تخاف إلا الله تعالى، قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[2] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾[3]

خامسا: رقية الموسوس:

إن الغرض من قراءة الرقية على الموسوس هي خشية ان يكون سبب الوسوسة المس الشيطاني الداخلي و بخروجه بإذن الله تعالى تذهب الوسوسة.[4]

إن الحال في الوسواس لا يخلو من أمرين:

أ- أن تكون الوسوسة ناتجة عن أسباب عضوية او نفسية أي يكون الوسواس قهريا فهنا ينبغي مراجعة الطبيب المختص لإعطاء العلاج المناسب مع افضلية الجمع بين العلاج الطبي و الرقى الشرعية.

ب- ان تكون الوسوسة غير ناتجة عن أسباب عضوية او نفسية فهل للوسوسة رقية خاصة الحال لا يخلو من قسمين؟[5]

القسم الأول: رقية الموسوس نفسه بنفسه و لقد وردت في السنة المطهرة بعض التعوذات التي يقولها المرء عند حدوث الوسوسة لدفعها.

---

[1] الانعام الآية 17

[2] الزمر الآية 36

[3] الحج الآية 38

[4] الوسوسة الأسباب الاثار العلاج من منظور إسلامي عبد الرحمان الخميس، ص 112

[5] الوسوسة و احكامها في الفقه الإسلامي ص 416

القسم الثاني: إن المسلم إذا كان باستطاعته نفع أخيه: رقية غير الموسوس للموسوس جاء في الحديث "من استطاع منكم ان ينفع اخاه، فقد ورد الامر بذلك و الحث عليه فليفعل"[1] وهكذا الشأن في حال الموسوس فمن استطاع من المسلمين ان يمد له يد العون فليفعل وليكن محتسبا اجره على الله.

سادسا: التسليم للقضاء و القدر بعد الاخذ بالاسباب:

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[2]

فنهى سبحانه عباده ان يتشبهوا بالقائلين لو كان كذا و كذا لما وقع قضاؤه بخلافه.

سابعا: الانتهاء و عدم الاسترسال في الوسوسة:

الانتهاء يعني الاعراض عن هذا التفكير وعن هذه الوسوسة فليعرض عن ذلك وليمش وإنك لو سالت هذا الرجل عما وقع في قلبه من الوسوسة وفي أعماله، في حياته لقال معاذ الله أن اعتقده ؟ اتفتقد هذ وقلت له وان الاسترسال في الوسوسة تجعلك في حيرة و تتقلب حياتك الى عذاب لا يطاق فكدرت عليه صفو حياته فعليك يا عبد الله ولا يعلم ذلك إلا من عاش هذه الوساوس بالانتهاء وعدم التفكير فيها فهذا من انجع العلاجات.[3]

[1] اخرجه مسلم كتاب الطب باب استحباب رقية المريض رقم 5677 دار ابن حزم القاهرة طبعة أولى، ص 401

[2] ال عمران الآية 156

[3] الوسوسة الأسباب الاثار العلاج من منظور إسلامي ص 119

الفصل الثاني

التكييف الفقهي لمرضى الوسواس القهري

المبحث الأول: التكييف الفقهي لمرضى الوسواس القهري.

المطلب الأول: ماهية الأهلية.

الفرع الأول: مفهوم الأهلية

1)-تعريف الأهلية:

لغة: الصلاحية والاستحقاق: [1]

اصطلاحا: فهي صلاحية الشخص للإلزام والالتزام[2] أي أن يكون الشخص صالحا لأن يلزم له حقوق على غيره ويلزمه حقوق لغيره، وأن يكون صالحا لأن يلتزم بهذه الامور بنفسه.

ولما كانت هذه التكاليف متفاوتة، وكان الحكم الشرعي منقسما إلى الحكم تكتفي وحكم وضعي، فقد قسم علماء الأصول الأهلية إلى قسمين أهلية الأداء وأهلية الوجوب وكل منهما تعتبر مناطا ومحلا لتعلق بعض الأحكام الشرعية فيها. [3]

الفرع الثاني: حالات الأهلية.

أولا: حالات الأهلية.

تنقسم الأهلية إلى قسمين: الأهلية الوجوب، أهلية الأداء ولكل منهما حالات.

---

[1]- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف العالم العلامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي المتوفي 770ه، تحقيق الدكتور عبد العظيم، الشناوي الطبعة الثانية، دار المعارف، () (1ص 39).

[2]-القاموس المحيط، المؤلف محمد بن يعقوب فيروز آبادي مجد الدين، المحقق نعيم محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، سنة النشر (1426-2005)، الطبعة الثامنة، ج 3، ص 330.

[3]- أصول الفقه، للشيخ المرحوم محمد أبو زهرة (1394-1974)، مطبعة مخيمر، القاهرة، ص 316.
كشف الأسرار، عبد العزيز البخاري (730ه) على أصول البزدوني (482ه) تصوير عن مطبعة (1307ه)، ج4، ص 1357.

1)-**أهلية الوجوب:** فهي صلاحية الإنسان لأن تثبت له حقوق وتجب عليه واجبات، وتتعلق أهلية الوجوب بالإنسان بمجرد إنسانيته فهي ملازمة لحياة الإنسان منذ بدء حياته حتى إنتهائه منها، مهما كانت صفته وأحواله، سواء أكان ذكرا أم أنثى جنينا أم طفلا أم بالغا، عاقلا أم مجنونا ويترتب على أهلية الوجوب وصف معنوي ملازم لها هو ذمه.

2)-**وأهلية الوجوب قسمان:** ناقصة وكاملة وكل منهما تختص ببعض الأحكام:

-**أهلية الوجوب الناقصة:** وهي صلاحية الإنسان لأن يثبت له حقوق دون أن تجب عليه واجبات، وأهلية الوجوب بالناقصة نختص بالجنين قبل الولادة، فله بعض الحقوق بشرط ولادته حيا، فيثبت له حق الإرث والوصية والنسب والوقف وأخيرا أقروا له هبة في قول بعض شراح القوانين. [1]

3)-**الأهلية الوجوب الكاملة:** وهي صلاحية الإنسان لان تثبت له حقوق وتجب عليه واجبات: وتتوفر هذه الأهلية في كل إنسان منذ ولادته حتى وفاته فتثبت له جميع الحقوق وتجب عليه بعض الواجبات قبل البلوغ () والنفقة والزكاة، وتجب عليه جميع الواجبات بعد البلوغ،[2] ولكن أهلية الوجوب الكاملة قبل البلوغ لا تخول الإنسان صلاحية التعامل ولا تكتفي لاعتبار أقواله وأفعاله ما لم تحقق فيه أهلية الأداء.

---

[1]- تسهيل الوصول إلى علم الأصول، محمد عبد الرحمن عبد المحلاوي، (1920م)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، (1341ه)، ص 306

-المستحقي، لإمام حجة الإسلام محمد محمد الغزالي (505ه)، المطبعة الأميرية بولاق، مصر، (1322ه)، ص 84.

[2]- أصول الفقه، للشيخ محمد الأخضري (1345ه-1927م)، المكتبة التجارية الكبري بمصر، الطبعة الخامسة، (1385ه-1926م)، ص 100.

-علم أصول الفقه، المرحوم عبد الوهاب خلاف، (1952م)، مطبعة النصر، القاهرة، الطبعة السادسة، (1376ه-1926م)، ص 108.

4)-أهلية الأداء: هي صلاحية المكلف لأن تعتبر أقواله افعاله سواء أكانت في العقيدة أم في العبادات أم في المعاملات أم في العقوبات وهذه الأهلية تساوي المسؤولية وأساسها البلوغ مع العقل. [1]

ويمر الإنسان في الأهلية الأداء عند الجمهور في ثلاث مراحل وهي:

أ-الإنسان عديم الأهلية الأداء أصلا: وهو الطفل من ولادته حتى سن التمييز كذا المجنون طوال جنونه فالطفل والمجنون لا عقل لهما وبالتالي ليس لهما أهلية الأداء ولا تعتبر التصرفات التي تصدر منهما ولا يترتب عليها أثر شرعي، فالإيمان غير معتبر والصلاة لا أثر لها والعقود والتصرفات باطلة أما الجنايات فيتعلق بها الضمان المالي ولا يقتص من الطفل والمجنون بدنيا.

ب-الإنسان الناقص أهلية الأداء: وهو الصبي المميز الذي بدأ يدرك بعض الأشياء ويمر في مرحلة التطور والنماء العقلي الذي يكتمل بالحلم والبلوغ ويلحق به المعتوه ضعيف العقل.

فالتصرفات التي تصدر عن المميز أو المعتوه في المعاملات ينظر فيها: فإن كانت نافعة له نفعا محضا كقبول الهدية والصدقة فهي صحيحة دون إذن وليه، وإن كانت ضارة به ضررا محضا كالتبرع واسقاط حقه فهي باطلة ولا تصح إجازته من الولي وإن كانت تصرفاته دائرة بين النفع والضرر كالبيع والشراء فهي صحيحة ولكنها موقوفه على إجازة وليه، فإن أجازها الولي نفذت وإن لم يجزها بطلت وهذا عند الجمهور خلافا للشافعية.

---

[1]- التلويح على التوضيح على التنقيح، مسعود بن عمر تفتازاني، (792ه) المطبعة الخيرية، بمصر، طبعة الأولى، (1322ه)، ج3، ص 152.

-أصول للسرخسي أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (490ه) تصوير دار معرفة للطباعة والنشر بيروت، (1393ه-1973)، ج2، ص 340.

وإن الصبي المميز وإن كانت عنده عقل وفهم وتمييز ولكنه ليس كاملا فلا تتعلق به بالتالي أحكام التكليف لأن الله تعالى قال: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة، 286].[1] وقد اختلف العلماء في اعتبار أقواله أفعاله في الإيمان والعبادة أما في الجنايات فيعامل معاملة الصبي غير المميز في الضمان المالي دون البدني. [2]

ج-**الإنسان كامل أهلية الأداء:** وهو كل من بلغ عاقلا وهذه الأهلية تعتمد على العقل وترتبط بالبلوغ لأنه مخانة العقل وفي هذه الحالة تكون جميع تصرفات الإنسان معتبرة وتترتب عليها حقوق وواجبات ويكون الإنسان صالحا لصدور التصرف منه على وجه يعتد به شرعا ويكون مخاطبا بجميع التكاليف الشرعية في العقيدة والعبادات والأخلاق والمعاملات والعقوبات ولكن لا تسلم له أمواله إلا إذا بلغ رشيدا وتأكد الولي أو القاضي من رشده،[3] لقوله تعالى: ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ [النساء] (الآية 6). [4]

المطلب الثاني: عوارض الأهلية.

الفرع الأول: مفهوم عوارض الأهلية

1- العوارض في اللغة:

جمع عارض أو عارض يقال: عرض له أمر كذا يعرض أي يظهر وعرضت له الشيء أي أظهرته له وأبرزته إليه وعرضت له الناقة أي أصابها كسر وآفة ويقال

---

[1]- سورة البقرة [الآية: 286].

[2]- كشف الأسرار، عبد العزيز البخاري () على أصول () (482ه) تصوير عن المطبعة (1307)، ج3، ص 1350، 1359.

[3]- فواتح الردموت شرح مسلم الثبوت، محمد بن نظاج الدين الأنصاري (1180ه) () محقق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، سنة النشر، (1423ه-2002م)، ج1، ص 156.

[4]-سورة النساء، [الآية: 6]

أصابه سهم عرض وحجر عرض بالإضافة إذا تعمّد به غيره فأصابه وقولهم: " علقتها عرضا"، إذا هوي إمرأة أي اعترضت لي فعلقتها من غير قصد الأعشي. [1]

"علقتها عرضا وعلّقت رجلا غبري وعلّق أخرى غيرها الرجل "، ويقال للجبل: عارض والعارض ما عرض من الأعطية ويقال سرت فعرض لي في الطريق عارض أي مانع.

والعارضة: واحدة العوارض وهي الحاجات.

والعارض أيضا: ما اعترض في الأفق فسدّه من جراد أو نحل والسّحاب المطل ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ﴾ الأحقاف. [2]

2- العوارض في الاصطلاح الشرعي:

أحوال تطرء على الإنسان بعد كمال الأهلية الأداء، فتؤثر فيها بإزالتها أو نقصانها أو تغير بعض الأحكام بالنسبة لمن عرفت له من غير تأثير في أهليته.

وعبر بعضهم عن عوارض الأهلية بأنها: أحوال منافية لأهلية الإنسان في الجملة غير لازمة له. [3]

---

[1]- الأعشي الكبير أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل بن شراميل بن عرف بن سعد ولد بقرية باليمامة يقال لها منفوحة وفيها داره وفيها قبره ويقال أنه كان نصرانيا وهو أول من سأل بشعره وفد إلى مكة يريد ورده فلما صار بقام منفوحة رمي به بعيره فقتله كانت وفاته سنة (629ه).

-معجم الشعراء: أبو عبيد الله بن محمد بن عمران المرزباني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج مكتبة النوري، دمشق (بدون تاريخ)، ص 101.

[2]- سورة الأحقاف، [الآية: 24].

[3]- التقرير والتجير شرح للعلامة المحقق إبن أمير الحاج الخبلي المتوفي سنة 829ه على التحرير في أصول الفقه الجامع بين مصطلحي الحنفية والشافعية للإمام محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيراسي ثم السكندري كمال الدين بن الهمام الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج ().

الفرع الثاني: العوارض

بما أن أهلية الأداء تساوي المسؤولية التي تقوم على العقل وبما أن أحوال الإنسان وقدراته العقلية معرضة للطوارئ ونقص وتغيير فإن قدرته على أنفسهم وصلاحيته للإلتزامات تتغير وبالتالي فإن أهلية التكليف تختلف بحسب الطوارئ وأطلق العلماء على هذه العوامل التي تؤثر في أهلية الأداء اسم عوارض الأهلية لأنها تمنع الأحكام التي تتعلق بأهلية الوجوب أو بأهلية الأداء عن الثبوت، لنقص في العقل أو فقدانه. [1]

وهذه العوارض غما أن تكون سماوية وهي التي تثبت من قبل الشارع ولا كسب للإنسان فيها، ولا اختيار له في وقوعها وأهما الجنون و() والنسيان والنوم والإغماء وإما أن تكون عوارض كسبية تقع بفعل الإنسان وكسبه واختياره وأهمها الجهل والسكر،[2] والسفه والخطأ والإكراه. [3]

وهذه العوارض تؤثر على الأهلية ولكن تأثيرها يختلف من حالة إلى أخرى فبعضها يزيل الأهلية وبعضها ينقصها وبعضها يغير في الأحكام فقط ولهذا تنقسم العوارض إلى ثلاثة أقسام:

1)-العوارض التي تعرض لأهلية الأداء فتزيلها أصلا: كالجنون والنوم والإغماء والإكراه ويصبح الإنسان في هذه الحالات عديم الأهلية تماما ولا يترتب على تصرفاته أثر شرعي وتنعدم عنه التكاليف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " رفع عن أمتي

---

[1]- أنظر المرجع سابق: تسيير التحرير ج2، وأنظر: كشف الأسرار، ج4، ص 1382.

[2]- يميز في السكريين حالتين فإن كان سكره يعذره فإنه لا يكلف بالاتفاق وإن كان سكره بدون عذر بأن يشرب الخمر والمسكر مختارا طائعا عالما بأنه مسكر وحرام فالجمهور على أنه يبقى مكلفا حالة سكره ولا يرفع عنه القلم وقال بعض العلماء بأنه كالجنون في أقواله وأفعاله وهناك أقوال أخرى معروفة في كتب الفقه.

[3]- أنظر تسهيل الوصول، ص 309، كشف الأسرار، ص 1382، أصول الفقه خلاف ص 160، أصول الفقه أبو زهرة، ص 325.

الخطأ والنسيان وما استكروا عليه"،[1] والمراد رفع المؤاخذة وهذا يستلزم رفع التكليف.[2]

2)-**العوارض التي تنقص أهلية الأداء:** هي العوارض التي إذا أصابة البالغ فلا تزيل عنه أهلية الأداء بل تنقص. ومن بين الأمراض التي تنقص الأهلية الوسواس القهري:

- **الوسواس القهري:** هو مرض يتصف بالإلحام الأفكار وخواطر أو المشاعر أو الحركات والسلوكيات تلح على المريض قاهرة له ينجرف معها وأحيانا يستجيب لها من خلال أعمال مكرره تملأ عليه فكره ووقته مع قناعته بأنها سخيفة وغير مقبولة له، ولكن هذا الإلحاح والقهر الجامع والذي لا يملكه المريض يؤثر في الإرادة والاختيار وقد يضعفها إضعافا شديدا أو خفيفا بحسب شدة المريض وتعلقه وبالتالي تنقص أهلية الأداء.[3]

3)-**العوارض التي تغير بعض الأحكام:** كالسفه والغفلة والدّين فإذا أصاب المكلف سفه أو غفلة أو دين فلا يؤثر ذلك على أهليته فلا تزول ولا تنقص ولكن تتغير بعض الأحكام الناشئة عن تصرفاته كالحجر عن تصرفاته المالية بالمعاوضة والتبرع للمحافظة على ماله حتى لا يبقى عالة على غيره أو للمحافظة على حقوق الدائنين الذين يتضررون بتصرفه. [4]

---

[1]- رواه ابن ماجه والطبراني عن ثوبان.

[2]- منهاج الوصول على علم الأصول للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي فقه و() له ووضع غوامضه الدكتور شعبان محمد إسماعيل أستاذ بجامعة أم القرى، دار ابن حزم، ص 10.

-الأحكام في أصول الأحكام، للإمام العلامة علي بن محمد الأمدي، علق عليه العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي الجزء الأول، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ()، ص 132.

[3]- أحكام المريض النفسي في الفقه الإسلامي إعداد خلود بنت عبد الرحمن مهيزع دار الصميعي، للنشر والتوزيع، ص 48.

[4]- علم أصول الفقه للمرحوم عبد الوهاب خلاف، (1952م)، مطبعة النصر، القاهرة، الطبعة سادسة، (1376ه-1926م)، ص 161.

وقد توسع علماء الأصول في المذهب الحنفي في بيان الأهلية وأقسامها وفروعها وما يتعلق بها من أحكام وخصوا عوارض الأهلية أيضا بتفصيل وتابعهم على ذلك أكثر الكتاب المحدثين من علم الأصول وقد اقتصرت على الخلاصة السابقة خشية الإطالة من جهة ولتجنب التكرار في الدراسة من جهة أخرى فإن بحث الأهلية يدرس بتوسع في مادة المدخل الفقهي العام وفي مادة الأحوال الشخصية وفي مادة القانون المدني ومن أراد التوسع فليرجع إلى الكتب المعتمدة في الأصول. [1]

[1]– المدخل للفقه الإسلامي، الدكتور محمد الزحيلي، محاضرات لطلاب السنة الثالثة في كلية الشريعة، دمشق (1396ه–1986م) وطبع كتاب بعنوان: النظريات الفقهية، دار القلم، دمشق.

المبحث الثاني: التكييف الفقهي للوسواس القهري.

يعتبر هذا المبحث من بين أهم المباحث التي تتمحور عليه مذكرتنا هذه وتركز عليه ألا وهو بيان الحكم الشرعي لما يصدر عن المريض بالوسواس القهري من أفعال وأقوال في مختلف أبواب الفقه عموما من عبادات ومعاملات.

ونستهل هذا المبحث بذكر أهم المسائل التي يقع فيها كثيرا المصاب بالوسواس القهري وسنرتبها تربيبا فقهيا كما هو معتاد في ترتيب أبواب الفقه.

المطلب الأول: أحكام الوسواس القهري في العبادات.

يعاني مريض الوسواس كثيرا في مسائل الطهارة مثل: التحرز من النجاسات فيتحاشى مالا ينجس، وفي المبالغة في إزالتها فيستغرق زمنا طويلا في الاستنجاء بعد قضاء الحاجة، ومثل الوضوء والغسل حيث يستغرق فيهما وقتا قد يصل إلى ساعات، ومثل تخيل انتقاض الوضوء فيعيده مرات ومرات.[1]

وسيأتي معنا–إن شاء الله–بيان كل هذه المسائل بالتفصيل مع بيان حكمها وما يجب عليه فعله.

الفرع الأول: أحكام الطهارة.

أولا: النية في الطهارة.

النية هي: القصد والعزم على فعل الشيء؛ ومحلها القلب. لا تعلق لها بالسان، وكذلك لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه في النية لفظ بحال.

وهذه العبارات التي أحدثت عند افتتاح الطهارة والصلاة، وجعلها الشيطان معتركا لأهل الوساوس يحبسهم ويعذبهم فيها، ويوقفهم في طلب تصحيحها، فيرى أحدهم يكررها ويجهد نفسه في اللفظ بها كأنه يجد ثقلا يدفعه.

[1] أحكام المريض النفسي في الفقه الإسلامي، ص139,

فإنما النية (قصد فعل الشيء) فكل عازم على شيء فهو ناويه؛ وكل قاصد لشيء فهو ناويه، لا يتصور انفكاك ذلك عن النية لأنه حقيقتها فلا يتصور عدمها في حال وجودها.

فالنية أمر لازم لأفعال الإنسان المقصودة، ولا يحتاج إلى تعب ولا تحصيل.ولو أراد إخلاء أفعاله عن نيته، لعجز عن ذلك؛ ولو كلفه الله الصلاة والوضوء بغير نية؛ لكلفه مالا يطيقه، ولا يدخل تحت وسعه.[1]

فيعاني كثير من المرضى بالوسواس من تحقيق النية في الوضوء، فيفوته وقت الصلاة ويصيبه الغم والكرب الشديد.

واتفق الفقهاء –رحمهم الله–على أن الوسوسة في نية الوضوء أو الاغتسال لا تؤثر في صحته.[2]

واستدلوا بما يلي:

1–أن المريض بالوسواس لو انشغل بتحقيق النية لأدى ذلك إلى أن لا يتفرغ لأداء الصلاة وهذا لا يجوز.[3]

2–أن السبيل في الوسوسة قطعها وعدم الالتفات إليها وإهمالها.[4]

ثانيا: الوسوسة بإنقاض الطهارة.

ينتشر بين أوساط الموسوسين–اليوم–أوهام كثيرة، ومن ذلك: ما يخيل إلى بعضهم بعد قضاء حاجته، أنه قد خرجت منه قطرة أو قطرات من البول، فترى أحدهم

---

[1] ذم الموسوسين، ص15.

[2] أحكام الأمراض النفسية،ص83–84.

[3] أنظر بدائع الصنائع، ج1،ص263.

[4] المصدر نفسه، ج1،ص263.

دائم التفتيش عن ذلك، وقد يوقع الموسوس نفسه بسبب ذلك في حرج شديد، ومواقف لا يحسد عليه مع كثرة المشقة والعناء.

وقد نبه الفقهاء–رحمهم الله–إلى عدم الالتفاف لمثل هذه التخيلات بانتقاض الطهارة.[1]

قال ابن القيم–رحمه الله–: (ومن ذلك الوسواس في انتقاض الطهارة لا يلتفت إليه).[2]

ثالثا: تقدير إزالة النجاسات بثلاث غسلات في حق الموسوس.

إن آثار الوسوسة تكون في غالب الأحوال شديدة إذا استحكمت وطال آمدها، وبالتالي ينتج عنها تصرفات غاية في الغرابة، ومع أن تلك التصرفات تسبب للموسوس ضيقا ومشقة عظيمة إلا أنه يسير في دربها بغير مقدرة على دفعها أو التخلص منها، إلا بصعوبة شديدة.

فنجد من الموسوسين: من يستخدم المياه الكثيرة عند الاستنجاء، وكأنه يرى عدم صحة فعله إذا لم يكثر من صب الماء، وهذا فيه مفاسد.[3]

ومن الموسوسين: من يقوم بغسل فخذيه وقدميه عند الاستنجاء، ويبالغ في ذلك مبالغة شديدة بحجة أنه قد تطاير رذاذ البول عليها.

ومن الموسوسين: من يبالغ في تنظيف مخرج النجاسة بشدة، حتى يورث له ذلك أمراضا كان في غنى عنها مثل: سلس البول، تشقق موضع النجو.

---

[1] الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، ص181.

[2] إغاثة اللهفان، ص151.

[3] تلبيس إبليس، ص166.

ووصل الحال ببعض الموسوسين إلى العجز عن الإتيان بأمر الطهارة من قوة فتك الوسوسة بهم. ولو كان الدين بهذه الصورة لوقع الناس في حرج شديد،[1] ولكنه سبحانه لطيف بعباده، قال تعالى: (ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج).[2]

رابعا: الوسوسة في نية الوضوء:

مما ابتلي كثير من الموسوسين – عفا الله عنهم – امر الوسواس في نية الوضوء، افقدهم حلاوة العبادة، فأصبحوا بسببه في غم شديد و كرب عظيم.

ومن امثلة الوسواس في نية الوضوء:

قال ابن الجوزي – رحمه الله–: "منهم من يلبس عليه في النية فتراه يقول ارفع الحدث ثم يقول استبيح الصلاة ثم يعيد فيقول، أرفع الحدث"[3]

حكم اشتراط النية في الوضوء

اختلف الفقهاء – رحمهم الله – في مسالة اشتراط النية في الوضوء على قولين:

القول الأول: ذهب جمهور الفقهاء – رحمهم الله – الى اشتراط النية لصحة الوضوء:

القول الثاني: إن النية ليست بشرط لصحة الوضوء وهو مذهب الحنفية[4] ورواية عن الامام مالك.

والمتأمل في كتب فقهاء الحنفية[5] يرى انهم لا يخالفون في كون ولكن نزاعهم في توقف الصلاة على الوضوء الوضوء المأمور به لا يصح دون النية المأمور به.

---

[1] الوسوسة وأحكامها ي الفقه الإسلامي، ص149–150.

[2] سورة الحج، الآية78.

[3] تلبيس ابليس ص 166

[4] بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين ابي بكر بن مسعود الكيساني – تحقيق علي محمد معوض دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص100

[5] المصدر نفسه، ص100

ومن نصوصهم في هذا الشأن:

قال السرخسي – رحمه الله –: "ونحن نسلم إن الوضوء بغير نية لا يكون عبادة ولكن وزوال الحدث يحصل، إنما المقصود إزالة الحدث، معنى العبادة فيها تبع غير مقصود وهو القيام اليها طاهرا بين يدي الله تعالى، فوجد شرط جواز الصلاة باستعمال الماء فيجوز كما لو لم يكن محدثا في الابتداء".[1]

هو تردد الوضوء بين كونه وسبب اختلاف الفقهاء – رحمهم الله – في هذه المسالة وبين وإنما يقصد بها القربة فقط كالصلاة، عبادة محضة بمعنى انها غير معقولة المعنى أن الوضوء عبادة محضة اشترط النية: فمن قال أن يكون الوضوء عبادة معقولة المعنى ومن قال: إن الوضوء عبادة مفهومة المعنى لم يشترط النية.[2]

ومن خلال هذا الاستعراض لأقوال الفقهاء – رحمهم الله – حول النية في الوضوء يتضح أن المسألة غير واردة أصلا عند القائلين بعدم اشتراط النية في هذا الشأن، فإن الإنسان عليه عدم الالتفات لهذه الوساوس.

حذر ابن قدامة – رحمه الله –: "من متابعة الوسواس في امر النية وهذه العبارات التي أحدثت عند افتتاح الطهارة والصلاة جعلها الشيطان معتركا لأهل الوسواس، ويعذبهم فيها يحبسهم عندها ويوقفهم في طلب تصحيحها فترى أحدهم يكررها ويجهد نفسه في اللفظ بها كأنه يجد ثقلا يدفعه"[3]

[1] المبسوط، محمد بن احمد بن أبي سهل السرخسي دار المعرفة بيروت لبنان 1414 ه، ص 72

[2] بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن احمد بن محمد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد ص 24

[3] ذم الموسوسين للإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي– مكتبة ابن تيمية – الطالبية – هرم – القاهرة الطبعة الأولى 1401 ه ص 56

ومما يستدل به على إن الوسوسة ليس لها تأثير سواء في نفي النية، أو في عدم المجيء بها في صورة صحيحة أو الوسوسة في نية الوضوء بعد، بها الفراغ منه:

تعرف النية بأنها: عقد القلب على إيجاد الفعل جزما.

فالنية هي قصد الفعل فكل عازم على الفعل فهو مريد له لا يتصور انفكاك ذلك عن النية.[1]

فالإنسان الذي يهيئ نفسه للوضوء بان قعد مثلا على بركة الماء أو احضر اناء الوضوء يكون قد نوى الوضوء، فالنية لازمة لأفعال الانسان المقصودة و العاقل لا يقوم بشيء من العبادات او غيرها بلا نية.

إن الله سبحانه وتعالى قد لطف بعباده –فله الحمد والمنة – وقد كلفنا من الاعمال ما نطيق فلو أنه سبحانه وتعالى كلفنا الصلاة والوضوء بغير نية لكان هذا من باب التكليف بما لا يطاق، وإن كان تكليفا بما في مقدور الإنسان تحصيله، فما وجه التعب في تحصيله.[2]

إن الأفعال الاختيارية لا تخلو عن نية، ولو أراد الإنسان أن يخلو فعله الاختياري عن ذلك العجز.

إن الموسوس في نية الوضوء الحال فيه لا يخلوا من أمرين:

ا) إن يكون طلبه للنية سهلا.

ب) إن يكون طلبه للنية صعبا.

فإن كان طلبه للنية في متناوله ولا يجد صعوبة فيه فلماذا يصعب الموسوس الأمر على نفسه ويجلب لها المشاق.

---

[1] إغاثة اللهفان ص 145

[2] ذم الموسوسين ص 57

وإن كان طلبه للنية صعبا ولا يدركه إلا بمشقة هذا خفي الأمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم، ولم يفطن له إلا طائفة الموسوسين ثم يقول الموسوس في وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لم يفعل ما يفعله الموسوسون

فلا يخلوا من ان يقول:

أ- إن وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقص مفصول وحاشا لله أن يكون كذلك

ب- أو إن يقول ان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم تام فاضل: فلماذا لا يقتدي به.[1]

ومما سبق يتضح – والله اعلم – ان الوسوسة في نية الوضوء ليس لها تأثير في صحته فالنية تصح في اكمل احوالها ممن قد جمع ثلاثة شروط، البلوغ والعقل والإسلام فإذا كان في حال نيته لوضوئه أو غسله أو تيممه عاقلا بالغا مسلما انعقدت نيته وصحت طهارته وللموسوس إن كانت الوسوسة التي به شديدة لا يمكنه دفعها فلا بأس أن يتلفظ بنية الوضوء.[2]

خامسا: حكم الوسوسة في ترك بعض أعضاء الوضوء:

إن الوسوسة بترك أحد أعضاء الوضوء سواء أثناء الوضوء أو بعده لا يلتفت اليها بل على الانسان الاستمرار في الوضوء الى نهايته، ولا يلقي بإلا لمثل هذه الوساوس وقد نص على هذا الامام مالك –رحمه الله – جاء في كتاب "المدونة الكبرى وقال مالك:

[1] إغاثة اللهفان ص 146

[2] الوسوسة واحكامها في الفقه الإسلامي ص 219

"من شك في.بعض وضوئه يعرض له هذا كثيرا يمضي ولا شيء عليه".[1]

ومن نصوص الفقهاء – رحمهم الله – في هذا الشأن:

– قال السرخسي – رحمه الله –، " ومن شك في بعض وضوئه وهو أول ما شك غسل، الموضع الذي شك فيه لأن غسله لا يريبه، ولأنه على يقين من الحدث في ذلك الموضع وفي شك من غسله ولم يرد بهذا اللفظ لم يصبه قط مثل هذا، إنما مراده إن الشك في مثله لم يصر عادة له فان كان يعرض له كثيرا لم يلتفت إليه لأنه من الوساوس والسبيل في الوساوس قطعها وترك الالتفات إليها لأنه لو لم يتفرغ لأداء الصلاة، فكلما قام اليها لم يبتلى بمثل هذا الشك".[2]

قال ابن قدامة –رحمه الله –: "وهكذا ان شك في غسل عضو أو مسح رأسه كان حكمه حكم من لم يأت به لأن الأصل عدمه إلا إن يكون ذلك وهما كالوسواس فلا يلتفت إليه".

ويمكن الاستدلال على أن الوسوسة بترك عضو من أعضاء الوضوء ولا يلتفت اليها بأدلة منها:

أ) ما جاء في الحديث شكي الى النبي صلى الله عليه وسلم الرجل يخيل إليه إنه يجد الشيء في الصلاة فقال: "لا ينصرف حتى يسمع صوتا او يجد ريحا".[3]

وجه الدلالة: إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر من خيل إليه خروج شيء منه أن لا يلتفت الى مثل هذه التخيلات وإنما لابد له من الاستناد الى سبب معتبر كسماع صوت الريح وهكذا الشأن فيمن وسوس في ترك عضو من أعضاء الوضوء لا يلتفت الى ذلك لأن الأصل إنه اتى بالعبادة على وجهها الصحيح.

---

[1] الوسوسة واحكامها في الفقه الإسلامي، ص86

[2] المبسوط، ص86

[3] صحيح اخرجه البخاري – كتاب الوضوء – باب من لا يتوظا من الشك حتى يستيقن رقم 137 ص 27

ب – إن الأحكام الشرعية إنما تبنى على أسباب معتبرة والوسوسة ليست بسبب معتبر فهي مجرد أوهام و تخيلات.

ومما سبق يتضح – والله اعلم – ان الوسوسة في ترك عضو من أعضاء الوضوء لا يلتفت إليها مطلقا، وإذا استرسل الإنسان مع الوسوسة في هذا المجال فإنها سوف توصله إلى ما يحمد عقباه.[1]

سادسا: الوسوسة بالزيادة على الغسلات الثلاث في الوضوء:

يكثر عند اغلب الموسوسين ممن كان مجال وسوستهم في الوضوء استخدام الماء بكثرة، ويؤدي هذا إلى الزيادة على الغسلات الثلاث.

- **حكم الزيادة على الغسلات الثلاث في الوضوء:**

ليس المراد بالغسلة هنا: إن كل غرفة تصب على العضو تحسب مرة بل المراد: ما يعم العضو بالغسل حتى لو لم يجعل تعميمه إلا بثلاث غرفات حسبت مرة، واستحب بعدها ثانية وثالثة.

وقد اختلف الفقهاء – رحمهم الله – في هذه المسالة على خمسة أقوال:

القول الأول: أن الزيادة على الغسلات الثلاث بدعة، وهو قول لبعض الحنفية

قال ابن عابدين – رحمه الله –: "وفي التاترخانية عن الناطفي، لو زاد على الثلاث فهو بدعة، وهذا إذا لم يفرغ من الوضوء، أما إذا فرغ ثم استأنف الوضوء فلا يكره بالاتفاق[2]. وهو قول لبعض المالكية

القول الثاني: إن الزيادة على الغسلات الثلاث مكروه، وهو مذهب الحنفية.[3]

---

[1] الوسوسة و احكامها في الفقه الإسلامي ص 226

[2] انظر الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، ص227

[3] بدائع الصنائع، 113/1

واستثنى الحنفية ثلاث حلات لا تكره الزيادة فيها على الثلاث: وهي:

1- الزيادة لقصد الوضوء على الوضوء.

2- إذا زاد على الغسلات الثلاث مع اعتقاد سنية الثلاث، أما إذا لم يعتقد سنية الثلاث فيكره.[1]

3- لطمأنينة القلب عند الشك.

ومن الذين يقولون بعدم الزيادة على الغسلات الثلاث في الوضوء الإمام البخاري- رحمه الله – حيث قال في صحيحه: " بين النبي صلى الله عليه وسلم أن فرض الوضوء مرة وتوضأ أيضا مرتين وثلاثا، ولم يزد على ثلاث، وكره أهل العلم الإسراف فيه وأن يجاوزوا فعل النبي صلى الله عليه وسلم "[2]

جاء في كتاب " البناية في شرح الهداية ". بعد نقل كلام البخاري –رحمه الله – السابق" وهذا من البخاري إشارة إلى نقل الإجماع على منع الزيادة عليها.

القول الثالث: إن الزيادة على الغسلات الثلاث محرمة، وهو قول عند المالكية.[3]

القول الرابع: إن الزيادة على الغسلات الثلاث خلاف الأولى

القول الخامس: وتؤدي إلى بطلان الوضوء، ان الزيادة على الغسلات الثلاث باطلة

الاستدلال للأقوال السابقة:

أ- ما جاء في الحديث: " أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن: الوضوء فأراه الوضوء ثلاثا ثم قال هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم "[4]

---

[1] بدائع الصنائع، ص113

[2] صحيح البخاري ص 23

[3] تبيين المسالك، 197/1

[4] أخرجه أبو داوود، كتاب الطهارة، باب الوضوء ثلاثا ثلاثا، رقم 135، 61/1

وحديث: " سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور و الدعاء"[1].

وجه الدلالة من الحديثين:

فمن قال بالتحريم: قال لظاهر الحديث فقد سماه مسيئا ظالما.

ومن قال بالكراهة: فسر "أساء" أي ترك الأولى وتعدى، أي حد السنة وظلم أي وضع الشيء في غير موضعه

ومن قال أنها بدعة: قال لأن فيها مخالفة واضحة للحديث فهي بخلاف السنة.

واستدل من قال بالتحريم بأدلة أخرى منها:

حديث "من احدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد "[2]

وجه الدلالة: إن الذي يزيد على الغسلات الثلاث فقد أتى بأمر لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لذا فهو مردود، ويحرم الإتيان به.

2- القياس على من زاد في الصلاة ركوعا أو سجودا

ونوقش: بأنه قياس مع الفارق، فإن التعمد في زيادة الركوع أو السجود يبطل الصلاة بخلاف الزيادة في الوضوء.

الترجيح: الذي يترجح – والله اعلم – إن الزيادة على الغسالات الثلاث لغير حاجة بدعة ويمكن الاستدلال لهذا القول بعدة أدلة: منها

– بالإضافة إلى الأحاديث السابقة –[3]

[1] أخرجه أبو داوود، كتاب الطهارة، باب الاسراف في الماء، رقم 96، 50/1

[2] أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلح على صلح جور فالصلح مردود، رقم 2697، ص 323

[3] انظر الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي ص 233

ا – إن الزيادة على الغسلات الثلاث لو كان فيها خير، لأرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم، ولكان أولى الناس به، ولأسرع الصحابة إلى الامتثال له وهم – رضي الله عنهم –

أحرص الناس على الخير.

ب – إن في الزيادة على الغسلات الثلاث إسرافا في الماء، وهذا أمر ورد النهي عنه.

الفرع الثاني: أحكام الصلاة

أولا: حكم الوسوسة في نية الصلاة:

إن محل النية هو القلب[1]، ولهذا كان استحضارها وقت أداء الصلاة من الأمور السهلة الميسرة – لمن يسرها الله له بفضله – والله سبحانه جعل هذا الدين يُسرا، لا مشقة في تعاليمه، ولكن من العباد من يشدد على نفسه ويحملها المشاق، ويجلب لها المهالك، ومن هؤلاء أهل الوسواس فقد تحملوا المشاق في سبيل إحضار النية – بزعمهم–.

قال ابن قدامة– رحمه الله –: "وهذه العبارات التي أحدت عند افتتاح الطهارة والصلاة، جعلها الشيطان معتركا لأهل الوساس يحبسهم عندها، ويعذبهم فيها، ويوقفهم في طلب تصحيحها، وليست من الصلاة أصلا وإنما النية قصد فعل الشيء، فكل عازم على فعل فهو ناو له...لا يتصور انفكاك ذلك عن النية، لأنه حقيقتها"[2]

فاللفظ بالنية والجهر بها عند الصلاة بدعة.[3]

---

[1] المبسوط، ص10

[2] ذم الموسوسين، ص56،57

[3] انظر: إغاثة اللهفان، ص145

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "وقد اتفق الأئمة على أن الجهر بالنية وتكريرها ليس بمشروع، بل من أعتاد على ذلك فإنه ينبغي له أن يؤدب تأديبا يمنعه عن التعبد بالبدع، وإيذاء الناس برفع صوته".

وأما قول الموسوسين: إن إحضار النية فيه مشقة، فليس بصحيحبل إن النية حاضرة لمن قام لأداء الفريضة، لأنه ما قام إلا لهذا الغرض، وهذه هي النية ومحلها القلب لا اللفظ وإن كان الموسوس يريد تصحيح اللفظ، فإن اللفظ لا يجب.[1]

ولو سأل الموسوس نفسه: أي الصلاة يريد أن يصلي؟ فقال صلاة كذا، على البديهة فهذه نية كاملة تامة.

وبعض الفقهاء – رحمهم الله – استثن الموسوس من بدعية الجهر بالنية، إذا كانت الوسوسة في النية عنده لا تندفع إلا إذا جهر بها، وبعض الفقهاء علل استحباب النط بالنية، بقوله: لأن الإنسان قد يغلب عليه تفرق خاطره، فيتلفظ بالنية بقصد جم عزيمته.

ومما سبق يتضح – والله أعلم – أن الوسوسة ليس لها أثر في النية، بل تصح النية مع الوسوسة وإهماله، وأن لا يلقي له بالا.

ورحم الله العلامة النووي حيث قال: "ولو نوى في أثناء الصلاة الخروج منها، بطلت، وإن تردد في أن يخرج أو يستمر، بطلت، والمراد بالتردد: أن يطأ شك مناقض للجزم، ولا عبرة بما يجري في الفكر، أنه لو تردد في الصلاة كيف يكون الحال، فإن ذلك مما يبتلى به الموسوس، وقد يقع ذلك في الإيمان بالله تعالى، فلا مبالاة بذلك، قاله إمام الحرمين".

فالوسوسة لا تستند إلى سبب معتبر شرعا، فما هي إلا تخيلات وأوهام، وإذا كان الإنسان يحرم عليه الخروج من الصلاة لشكه في النية، فالوسوسة من باب أولى.

[1] تلبيس إبليس، ص169

كما يترجح – والله أعلم – أن التلفظ بالنية بدعة، لأنها لم ترد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا عن صحابته الكرام.[1]

وأما الموسوس فإن كانت الوسوسة التي به شديدة، ولا يمكنه دفعها، فلا بأس أن يتلفظ بالنية، وهذا من باب علاج الوسوسة، فله الأخذ بالأقوال المرجوحة حتى تندفع عنه الوسوسة، ومتى شفاه الله فعليه ترك التلفظ بالنية.

ثانيا: الوسوسة في تكبيرة الإحرام

تعد تكبيرة الإحرام مبتدأ الصلاة، حيث يقف العبد أمام ربه ليؤدي هذه الشعيرة العظيمة، ولهذا يتعجب الإنسان إذا رأى أهل الوسواس يهتمون اهتماما بالغا بتكبيرة الإحرام بحيث إذا صحت لهم ذهلوا عن باقي صلاتهم، كأن المقصود من الصلاة التكبير فقط، فكيف تهمل العبادة وهي كالدار، ويقتصر على التشاغل بحفظ الباب.[2]

حكم الوسوسة في التكبير:

إذا أصابت الوسوسة الإنسان في الصلاة، فوسوس هل كبر للإحرام أم لا؟ فإنه يهمل هذا الوسواس ولا يلتفت إليه، ويمضي في صلاته، ومن النصوص الفقهية في هذا الشأن:

1) جاء في فتح القدير: "ولو علم أنه أدى ركنا، وشك أنه كبر للافتتاح أو لا، أو هل أحدث أولا، أو أصابه نجاسة، أو هل مسح رأسه أو لا، إن كان أول مرة استقبل، وإلا مضى".

[1] انظر: الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي ص 286

[2] تلبيس إبليس، ص 170

2) قال ابن عبد البر: "ومن أستنكحه الشك، فليس عليه أن يبني على شكه وليله، ولو سجد سجدتين بعد السلام أحب إلينا ومن لا يعتريه طلك إلا غبنا، فل يبني على يقينه".[1]

وقد ذهب الفقهاء الحنابلة إلى عدم الإعتداد بالوسواس في الصلاة، وأعتبر الوسواس من الأمور التي لا يشرع لها سجود السهو، قال البهوتي عند ذكره للأمور التي لا يشرع لها سجود السهو وسوى كثرة السهو: أي شك حتى يصير كل الوسواس فيطرحه وكذا في الوضوء و الغسل وإزالة النجاسة و نحوه لأن الوسواس يخرج به إلا نوع من المكابرة، فيفضي إلا زيادة في الصلاة مع تيقني إتمامها فوجب إطراحها واللهو لذلك.[2]

ومما سبق يتضح والله أعلم أن الوسوسة في تكبيرة الإحرام لا يلتفت إليها، وليس لها أي تأثير في صحة الصلاة إلا إذا قطع الموسوس صلاته وخرج منها بسبب تلك الوسوسة،

قال ابن عبد البر: هذا عندي فيمن يغلب عليه أنه يعتريه ذلك مع إتمام صلاته، وأن تلك الوسوسة قد علم من نفسه فيها أنها تعتريه وقد أكمل ما عليه من العمل في الأغلب وأنه لا ينفك منها والأغلب عنده أنها وسوسة تنويه مع حاله تلك، وبهذا فإن الوسوسة في تكبيرة الإحرام لا تأثير لها على صحة الصلاة.

ثالثا: الوسوسة في ترديد كلمات من الفاتحة أو التشهد وغيرها:

تعد هذه الظاهرة من الأمور الشائعة بين بعض الموسوين من المصلين حيث تجدهم يقومون بأفعال عجيبة يمقتها الموسوس نفسه قبل أن ينكرها غيره ولكن كثير من الموسوين يجدون أنفسهم ومرغمين على ذلك فتجدهم يكرر الكلمة مرارا وتكرارا وهذه أمثلة لبعض ما يفعله بعض الموسوسين في الصلاة من كتب العلماء قد قال ابن

[1] تبيين المسالك الجزء الأول ص 440

[2] المستوعب محمد بن عبد الله السامري تحقيق مساعد بن قاسم الفالح مكتبة المعارف الطبعة الأولى 1413 ه، ص285

الجوزي: "لقد رأيت من يقول الغضوب سيخرج بصاقه مع إخراج الضاد لقوة تشديده[1] وأيضا منهم من يكرر الهمزة من (الله أكبر) فينقلب بالمعنى الخبر إلا الإستفهام، وقال ابن قدامة أيضا في حديثه عن بعض الموسوسين أن منهم من يقول أس أس السلام[2]

حكم ترديد كلمات من الفاتحة أو التشهد وغيرها

لقد قسم ابن قدامة تكرير الكلمات من الفاتحة أو التشهد أو التكبير أو تكرير حرف من الكلمة أنها على قسمين: [3]

القسم الأول: ما يفسد الصلاة نحو تكرير: التحيات أت أت التحيي أو السلام أس أس السلام الظاهر بطلان الصلاة

القسم الثاني: ما هو مكروه، وإخراج القراءة عن كونها عل الوجه المشروع

لقد ذكر بعض العلماء أن حكم تكرير بعض الفاتحة أو التشهد هو عدم الجواز وأن الصلاة تبطل بذلك وأدلتهم في ذلك هي:

أ) حديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "صلو كما رأيتموني أصلي"[4]
وجوه الدلالة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بامتثال فعله وقوله في الصلاة والأمر بالشيء نهي عن ضده، وفعل ضد المأمور به يقتضي الفساد في العبادات.
ب) أن في تكرير هذه الكلمات إخراج للألفاظ عن وضعها من غير ضرورة.
ج) أن الموسوس لو إشتغل بتكرير حرف الفاتحة حت يركع الإمام قبل أن يكملها، يقول متخلفا بغير عذر.[5]

---

[1] تلبيس إبليس، ص 172

[2] ذم الموسوسين، ص 63

[3] نفس المصدر، ص 63-64

[4] أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان رقم 605 ص 226

[5] الوسوسة واحكامها في الفقه الإسلامي ص 293

وقال أكثر العلماء أن تكرير الموسوس لبعض ألفاظ التكبير أو الفاتحة أو التحيات ونحوها لا تبطل به الصلاة.

وأدلتهم في ذلك:

1) ان تكرير الموسوس لبعض ألفاظ التكبير أو الفاتحة أو التحيات وغيرها خارج عن إختيار الموسوس فهذه الأفعال يصعب دفعها على من أشتدت به الوسوسة والله سبحانه يقول في كتابه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾[1]

2) أن لو أبطلنا صلاة الموسوس بهذه الأفعال لما سلمت صلاته، ولكن هذه الأفعال يجب على الموسوس المجاهدة في سبيل التخلص منها لما فيها من المفاسد العظيمة.

3) كما أن الموسوس ربما رفع صوته فأذى سامعيه وأغرى الناس فجمع على نفسه طاعة إبليس ومخالفة السنة وارتكاب شر الأمور ومحدثتها وتعذيب نفسه، وإضاعة الوقت والاشتغال بما ينقص أجره، وفوات ماهو أنفع له، وتعريض نفسه لطعن الناس فيه وتغرير الجاهل بالإقتداء به.[2]

فمن خلال قوة هذه الأدلة ومن خلال المشقة الكبيرة التي يجدها الموسوس عند محاولة تجنبه تكرير لبعض ألفاظ التكبير أو الفاتحة أو التحيات تبين والله أعلم أن تكرير الموسوس لألفاظ التكبير أو الفاتحة التحيات وغيرها لا تبطل به الصلاة.

الفرع الثالث: أحكام الزكاة.

الزكاة في مال المريض النفسي

إذا أصيب المريض النفسي بنوبة حادة من الذهان كالفصام، والهوس، أو نوبة من العصاب الشديد كالقلق العام (ما يعرف بالإنهار العصبي) ونحو ذلك من الأمراض

[1] البقرة : جزء من الآية 286

[2] انظر: اغاثة اللهفان، ص147

النفسية التي تؤثر في الإدراك، وعنده مال يبلغ النصاب، هل تجب فيه الزكاة إذا حال عليه الحول ؟

لا يحقق الأمر من حالتين:

الحالة الأولى: إذا كان المرض النفسي اللهاني غير مطبق.

إذا كان المرض اللهاني يأتي على شكل نوبات ثم يفيق منها، فتجب الزكاة في ماله تخريجا على اتفاق الفقهاء – رحمهم الله– على أن الذي يجن ويفيق تجب عليه الزكاة كالصحيح والنائم والمغمى عليه[1].

و استدلوا بما يلي:

1– عموم الأدلة الدالة على وجوب الزكاة كقوله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ١٠٣﴾[2].

وجه الدلالة: إن هذه الآية عامة لكل صغير وكبير وعاقل ومجنون لأن كلهم محتاجون إلى طهارة الله إياهم[3]

2– قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: أعلمهم أن عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم ّ، فقوله: الإغنياء: تشمل الصغير والمريض والذهاني، لأنه في حكم المجنون كما شملتهم لفظة الفقراء.

---

[1] بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع تأليف الإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكيسائي الحنفي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الله الموجود دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان (1318هـ–1997م)، 02/3829 والمبسوط تأليف: شيخ الاسلام أبي بكر محمد بن أحمد أبي سهل السرخسي، تحقيق: أبي عبد الله محمد حمود حسن ابن اسماعيل الشافعي قدم له د/كمال العناني، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى (1421هـ–2001م)، 2/219. (وهو مقتضى الجمهور الذين يرون وجوب الزكاة في مال غير المكلف مطلقا).

[2] سورة التوبة 103.

[3] المحلى علي بن أحمد سعيد بن حزم الظاهري، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت– لبنان، 202/5.

الحالة الثانية: إذا كان المرض النفسي الذهاني مطبقا.

إذا كان المرض النفسي مزمنا، ولا يفيق منه كالفصام المزمن، أو الإضطراب الوجداني المزمن ونحو ذلك، هل تجب الزكاة في ماله ؟

أما زكاة الفطر فتجب في مال المرض الذهاني تخريجا على اتفاق الفقهاء– رحمهم الله – أن زكاة الفطر تجب في مال المجنون[1].

و استدلوا: بعموم حديث ابن عمر رضي الله عنه: "فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاع من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والانثى، والصغير والكبير من المسلمين "[2].

وجه الدلالة: أن الحديث عام لم يفرق بين المكلف وغيره.

و أما ما عدا ذلك من الاموال، كالنقدين وبهيمة الأنعام والعروض فقد اختلف فيها الفقهاء – رحمهم الله – على قولين:

القول الأول: تجب الزكاة في مال المريض الذهاني المطبق وهذا مقتضى مذهب الجمهور حيث يرون أن الزكاة تجب في مال المجنون ويخرجها عنه وليه[3].

واستدلوا بما يلي:

– عموم الأدلة الدالة على وجوب الزكاة كقوله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ١٠٣﴾[4]

---

[1] حكاه النووي في المجموع 5/210 وأبو عبيدة في كتاب الأموال صفحة 552.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة باب صدقة الفطر برقم 1503 ص 119 ومسلم كتاب الزكاة باب زكاة الفطر على المسلمين برقم 984 ص 832.

[3] المدونة، الكبر للإمام مالك بن أنس رواية الإمام سحنون بن سعيد تنوخي عن الإمام عبد الرحمن بن قاسم، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1/308، وحاشية الدسوقي، على شرح الكبير للعالم: الشيخ بن محمد بن إسماعيل الطحاوي الحنفي المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق–مصر، ط3 (1318هـ)، 2/43.

[4] سورة التوبة الاية 103.

- وجه الدلالة: أن هذه الآية عامة في كل صغيرة وكبيرة وعاقل ومجنون، لأنهم كلهم محتاجون إلى طهرة الله إياهم[1].
- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حينما بعثه لليمن: "أعلمهم أن عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم وترد إلى فقرائهم "، فقوله: الأغنياء تشمل الصغير والمريض الذهاني، لأنه في حكم المجنون كما شملته لفظة الفقراء[2].
- ما روى أن صلى الله عليه وسلم قال: " إبتغوا في أموال اليتامى لا تأكلها الزكاة " وفي رواية: " لا تذهبه صدقة "

وجه الدلالة: أن الحديث يدل على وجوب الزكاة في مال اليتيم ويقاس عليه المريض الذهاني بجامع عدم التلكيف في كل منهما، وإنما يجوز إخراج الزكاة إذا كانت واجبة، لأنه ليس له أن يتبرع بمال غير مكلف.

نوقش: بأن الحديث ضعيف كما ثبت في تخريجه، وعلى فرض صحته فالمراد بقوله: (لا تذهبه الصدقة) أي النفقة، لأنه الأكل إلى جميع المال والنفقة هي التي تأتي على جميع المال دون الزكاة.

أجيب: بأن الحديث وان كان فيه ضعف إلا أنه يتقوى بعموم الحديث الصحيح في إيجاب الزكاة مطلقا، وبالآثار الواردة عن الصحابة في ذلك.

رضي الله عنهم فمن ذلك:

أ- قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: "ابتغوا في أموال اليتامى لا تأكلها الصدقة"[3]

---

[1] ينظر: المحلى 5/202.

[2] كشف القناع، عن متن الإقناع، تأليف: شيخ منصور بن يونس إبن إدريس البهوتي، إعداد مركز البحوث الدراسات بمكتبة نزار الباز، تحقيق: إبراهيم أحمد عبد الحميد مكتبة، ط2 (1418هـ-1998م)، 3/807، والحديث أخرجه أخرجه البخاري كتاب الزكاة كرائم أموال الناس في الصدقة رقم 1458 ص 110.

[3] رواه مالك في الموطأ 251/1، برقم 588، والبيهقي في سننه 181/4، برقم 7434 وقال: (إسناده صحيح).

ب- وكان علي رضي الله عنه يزكى مال اليتم.[1]

ج-وكان عبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما يزكون أموال اليتامى[2].

وهكذا جاء عن التابعين أنهم يرون وجوب الزكاة في مال غير المكلف.[3]

أما رواية من روى: " لا تذهبه الصدقة " ولم يقل الزكاة فالمراد الصدقة الزكاة كما جاء في الروايات الأخرى.

واما قولهم: أن الزكاة لا تأكل المال، إنما تأكل ما زاد عن النصاب.[4]

فالجواب عنه: أن مراد تأكل معظمه الزكاة مع النفقة.

- و لأن حقوق ضربان: حق الله تعالى، وحق للآدمي، وحق الآدمي ضربان: أفعال آبدان كالقصاص وحد القذف، وحقوق أموال: كالمهور والنفقات وأروش الجنايات، فما كان من أفعال الأبدان يختص به المكلف دون غيره، وماكان من حقوق الأموال يستوي فيه المكلف وغيره، كذلك حقوق الله تعالى ضربان: أفعال أبدان، كالصلاة والصيام وذلك يختص به المكلف دون غيره، وحقوق الأموال: كالزكوات، يجب أن يستوي فيها المكلف[5] وغيره.
- و لأن المقصود في الزكاة سد الخلة وتطهير المال، ومال المريض الذهاني قابل لأداء النفقات والغرامات كقيمة ما اتلفه وليست الزكاة محض عبادة حتى تختص بالمكلف، والمخاطب بالإخراج وليه، ويخالف الصلاة والصوم، فإنها مختصة

---

[1] أخرجه البيهقي في سننه 182/4، برقم 7437، والدارقطني 282/2، برقم 1949.

[2] أخرجه الدارقطني في سننه 282/2، برقم 1950، والبيهقي في سننه 183/4، برقم 7440.

[3] منه مجاهد وعطاء وطاووس والزهري وابن سرين، رواه عنه أبو عبيد في كتاب الأموال ص 550، 552، وابن عبد البر في الاستذكار 37/3.

[4] المجموع شرح المهذب للإمام زكريا محي الدين بن شرف النووي، حققه وعلق عليه محمد بن نجيب المطيعي، دار الإحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1 (1422هـ-2001م)، 215/4.

[5] الحاوي للفتاوى في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1 (1421هـ-2000م)، 116/4.

بالبدن، والمريض الذهاني لا يتحقق منه نيتا لأنه في حكم المجنون، الزكاة حق يتعلق بالمال فأشبه نفقه الاقارب والزوجات واروش الجناييات وعروض المتلفات[1].

نوقش: بأن ايجاد النفقات والغرامات في ماله، لانهما من حقوق العباد لعدم التوقف على النية، ثم قولهم: "ان الزكاة حق مالي يلتزم بسبب المال "، منثوض بالذمي لا يؤخذ من ماله الزكاة فلو كان وجوبها بمجرد كونها حقا ماليا يثبت للغير لصح آداؤها منه بدون اسلام، بل أجبر عليه كما يجبر على دفع نفقة زوجته ونحو ذلك، وحين لم يكن كذلك علم أنه اعتبر فيها وصف اخر لا يصح مع دمه وهو وصف العبادة الزائل مع الكفر[2].

اجيب: بان ما ذكروه من ادلة الجزية لا يصح الجمع بينهما وبين ادلة الزكاة، لان وجوب الجزية اضيق ووجوب الزكاة اوسع، الا ترى بأن الجزية تجب على الرجال دون النساء، والزكاة تحب على بينهما فلا يصح الجمع بينهما؟[3]

القول الثاني: لا تجب الزكاة في مال المريض الذهاني مطبق وهذا مقتضى مذهب الحنفية، حيث يرون أن الزكاة لا تجب في مال المجنون[4].

و استدلوا بما يلي:

1. قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ١٠٣﴾ [5]

---

[1] مغني المحتاج إلى معرفة معاني الألفاظ المنهاج شرح الشيخ محمد خطيب الشربيني، دار الفكر، 409/1.

[2] البحر الرائق شرح كنز الحقائق في الفروع الحنفية للإمام الشيخ زين الدين بن إبراهيم المعروف بإبن نجيم المصري المغني، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1 (1448هـ–1997م)، 354/2، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت، 157/2.

[3] ينظر:الحاوي 117/3.

[4] ينظر: المبسوط 218/2، فتح القدير 107/2، بدائع الصنائع 383/2.

[5] سورة التوبة الاية 103.

وجه الدلالة: أن التطهير انما يكون للذنوب والمريض الذهاني ليس من أهل التطهير لأنه في حكم المجنون[1].

نوقش: ان الغالب انها تطهير وليس ذلك شرطا فانا اتفقنا على وجوب الفطر والعشر في مالها، وان كان تطهير في اصله[2].

2. حديث على رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: " رفع القلم عن ثلاث وذكر منهم المجنون حتى يفيق "[3].

وجه الدلالة: لأنه لا سبيل الى ايجاب الزكاة على المريض الذهاني لأنه مرفوع عنه القلم، لأنه في حكم المجنون ولان ايجاب الزكاة ايجاب الفعل، وابجاب الفعل على العاجز عن فعل التكليف ما ليس في الوسع، ولا سبيل الى ايجاب على الولي، ليودي من مال الصبي، لان الولي منهي عن قربان مال اليتيم الا على وجه الاحسن[4].

نوقش من وحوه:

أولا: أن المراد رفع الاثم والوجوب ونسلم ان لا اثم عليه ولا تجب الزكاة عليه بل يجب في ماله، ويطالب باخراجها وليه، كما يجب في ماله قيمة ما أتلف[5].

ثانيا: ان بقوله صلى الله عليه وسلم: " رفع القم " يعني عن نفس المريض الذهاني لا عن ماله لانه في حكم المجنون[6].

---

[1] ينظر: المجموع 215/4.

[2] ينظر: المجموع 215/4.

[3] سبق تخريجه ص 91.

[4] ينظر: بدائع الصنائع 382/2، الغرة المنيفة في تحقيق بعض المسائل الإمام أبي حنيفة، لأبي حفص عمر الغزناوي الحنفي، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مكتبة الإمام أبي حنيفة، بيروت–لبنان، ط2 (1988م)، ص 50.

[5] ينظر: المجموع 215/4، والمغني 71/4.

[6] ينظر: الحاوي 116/4.

3. عن ابي عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بني الاسلام على خمس، شهادة ان لا اله الا الله، وان محمدا رسول الله، واقامة الصلاة، واتاء الزكاة، والحج وصوم رمضان "[1].

وجه الدلالة: ما بني عليه الاسلام يكون عبادة، والعبادات التي تحتمل السقوط تقدر في الجملة، فلا تجب على المرض الذهاني، كالصوم والصلاة لأنه في حكم المجنون[2].

نوقش بما يلي: ان شرائع الاسلام لا يقاس بعضها ببعض، لأنها امهات تمضي كل واحدة على فرضها وسنتها، وقد وجدناها مختلفة في أشياء كثيرة:

منها: ان الزكاة تخرج قبل حلها ووجوبها فتجزء عن صاحبها فالصلاة لا تجزء الا بعد دخول الوقت.

و منها: ان الزكاة في ارض المجنون اذا كان ارضا زراعيا في قول الناس جميعا وهو لا تجب عليه الصلاة.

ومنها: ان الفقهاء اوجبوا على المجنون زكاة الفطر دون الصلاة فيمثله فرق بين زكاة الاموال والصلاة.

ومنها: ان الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة.

و مما يباعد حكم الصلاة من الزكاة ايضا ان الصلاة انما هي حق يجب لله عز وجل على العباد فيما بينهم وبينه، وان الزكاة شيئا جعله الله حقا من حقوق للفقراء في اموال الاغنياء، فالصلاة والصوم من افعال الابدان والزكاة من حقوق المال[3].

---

[1] أخرجه البخاري كتاب الإيمان، باب دعائكم إيمانكم، برقم 8، ص 2، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام، برقم 16، ص283.

[2] ينظر: بدائع الصنائع 38/2.

[3] كتاب الأموال تأليف: أبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: خليل محمد هراس، درا الفكر، بيروت 1408هـ-1988م)، ص 554، وينظر: الحاوي 117/4.

4. اقوال الصحابة رضي الله عنهم ومنها:

أ- ما ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه لا يروي وجوب الزكاة في مال اليتيم اذ كان يقول: " اخص ما لليتيم من زكاة فاذا بلغ وانست منه رشدا فاخبره فان شاء زكى وان شاء ترك "[1].

ب- ما ورد عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنه قال: " لا يجب في مال الصغير زكاة "[2].

وجه الدلالة: ان الصحابة لا يرون وجوب الزكاة في مال اليتيم.. عليه المرض الذهاني بجامع عدم التكليف لكل منهما.

نوقش: بان الاثرين ضعيفان فلا تقوم بهما حجة كما ثبت في تخريجهما على صحيح قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما افتى بخلافه، وهو مع هذا كله، لو قيل ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لكان الى قول من تجب عليه الزكاة اقرب الا نرى انه قد امره ان يحسم له وبعلمه ذلك بعد بلوغ، فلولا الوجوب عنه مما كان للإحصاء والاعلام معنى[3].

أ- ما روى عن جماعة من التابعين انهم لا يرون ان الزكاة في مال غير مكلف[4].

الترجيح: الراجح –والله اعلم–القول الأول ان الزكاة تجب في مال المرضى النفسين على اختلاف انواعمهم: الذهاني والعصابي ويخرج عنه ولي امره، وذلك لقوة ادلتهم في الحملة، وضعف ادلة المخالفين بها، بما ورد عليها من مناقشة ولان القول بوجوب

---

[1] راواه البيهقي في سننه 183/4، برقم 7441، وقال ابن حجر في التلخيص 735/2: (وأعله الشافعي بالانقطاع، وبأن ليثاً ليس بحافظ).

[2] رواه الدارقطني في سننه 284/2، برقم 1956، وقال: (ابن لهيعة لا يحتج به). وضعفه ابن حجر في التلخيص 735/2.

[3] ينظر:الأموال لأبي عبيد، ص555.

[4] منهم: عبد الرحمن بن شريح، وحفص بن غياث، وأبو وائل، وإبراهيم النخعي، ومجالد ابن سعيد، والشعبي، رواه عنهم أبو عبيد في كتاب الأموال ص 551.

الزكاة في مال المريض النفسي تحقيق بمقاصد الشرع من وجوب الزكاة في مال الغني مطلقا –والله اعلم –

الفرع الرابع: أحكام الصوم

سنعرض في هذا الجزء أهم الأحكام التي تخص الوسوسة في صحة الصوم من وقت ابتداء الصوم إلى وقت انتهائه.

أولا: حكم الوسوسة في وقت الصوم:

الصيام الواجب هو عبادة شرعية لها وقت محدد (وهو شهر رمضان المبارك) وكذا أيام هذا الشهر لها وقت محدد، فاليوم يبدأ من طلوع الفجر الثاني، وينتهي بغروب الشمس، فالإنسان له الأكل حتى يتيقن أو يغلب على ظنه طلوع الفجر الثاني فيتوقف عن الأكل.

إن الصحيح في حكم الوسوسة في الوقت هو عدم الالتفات إلى الوسوسة، فمن توسوس أنه أكل بعد طلوع الفجر أو أفطر قبل غروب الشمس فلا يلقي بالا لهذه الوساوس.

وأدلة ذلك:

1– عن ابن عباس رضي الله عنه قال " جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

يا رسول الله إن أحدنا يجد في نفسه – يعرض بالشيء – لأن يكون حممة أحب إليه من أن يتكلم به فقال: الله اكبر، الله اكبر، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة ".[1]

وجه الدلالة: قوله صلى الله عليه وسلم " الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة " فقد بين:

[1] أخرجه أبو داوود، كتاب الأدب، باب في رد الوسوسة، رقم 5112، 365/4

أن الوسوسة من كيد الشيطان، وما كان كذلك فالأجدر محاربته ودفعه وعدم الانقياد له

2- أن الله سبحانه وتعالى قد بين بداية الصيام ونهايته، قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾[1]

وقد فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله " إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار"[2]

وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا أقبل الليل من ها هنا وأدبر النهار من ها هنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم "[3] فالله سبحانه وتعالى قد شرع لنا الصيام محددا بوقت معروف فلا يلتفت إلى الوسوسة لكونها مجرد أوهام لا حقيقة لها.

3- أن الأصل في حال المسلم أنه صام في الوقت المحدد واليقين لا يزول بالشك ومما سبق يتضح – والله اعلم – أن الوسوسة في وقت الصيام لا اثر لها في صحة الصوم فالوهم والتخيلات التي لا مستند، بل الأصل في صوم المسلم إنه أتى به في وقته الصحيح وينبغي التنبيه هنا إلى مسألتين مهمتين لها لا عبرة بها

المسألة الأولى: حكم من أكل شاكا في طلوع الفجر:

- اختلف الفقهاء – رحمهم الله – في هذه المسالة على قولين

القول الأول: أن من أكل شاكا في طلوع الفجر فصومه صحيح، وهذا قول جمهور الفقهاء.

القول الثاني: أن من أكل شاكا في طلوع الفجر فعليه القضاء، وهو قول المالكية.[4]

---

[1] البقرة جزء من الآية 187

[2] أخرجه البخاري كتاب الصوم رقم 1853، 191/2

[3] أخرجه البخاري كتاب الصوم رقم 1852، 191/2

[4] تبيين المسالك 165/1

- الاستدلال للأقوال الفقهية

استدل أصحاب القول الثاني: وهم القائلون بأن كل من أكل شاكا في طلوع الفجر فعليه القضاء.

- قالوا: إن الأصل بقاء الصوم في ذمته فلا يسقط بالشك ولكونه أكل شاكا في النهار والليل فلزمه القضاء.

ونوقش: أن الأصل بقاء الليل، فيكون زمان الشك منه ما لم يعلم يقين زواله.[1]

واستدل أصحاب القول الأول: وهم القائلون بأن من أكل شاكا في طلوع الفجر فصومه صحيح، بأدلة منها:

1-قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾[2]

وجه الدلالة: أن الله سبحانه أمر بالتبيين، وضد التبيين الشك والظن، فما دمنا لم يتبين لنا فلنا، أن نأكل ونشرب.

2- أن الأصل بقاء الليل، واليقين لا يزول بالشك.

- الترجيح: الذي يترجح – والله اعلم – أن من أكل شكا في طلوع الفجر فأن صومه صحيح

لقوة أدلة أصحاب القول الأول.

المسألة الثانية: حكم من أكل شاكا في غروب الشمس:

الذي عليه جمهور الفقهاء- رحمهم الله – أنه من فعل ذلك عليه القضاء لأن الأصل هو بقاء النهار، واليقين لا يزول بالشك.

---

[1] انظر الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي ص 334

[2] البقرة جزء من الآية 187

ثانيا: الوسوسة بانتقاض الصوم بأحد المفطرات:

يحرص المسلم أن يكون صومه صحيحا خاليا من كل ما يقدح فيه، ولكن هذا الأمر إذا بالغ فيه لإنسان يؤدي به إلى المشقة والعنت، فالموسوس يعتقد أن ما يدخل في فمه يقدح في صحة صومه، كدخول الغبار أو الذباب – بغير قصد – إلى فمه الصحيح في حكم الوسوسة بانتقاض الصوم بأحد المفطرات هو أن الوسوسة لا يلتفت إليها في انتقاض الصوم بأحد المفطرات، لأن الأصل بقاء الصوم، واليقين لا يزول بالشك ثم أن الوسوسة وهم لا حقيقة له، ومثل هذا لا تثبت به الأحكام الشرعية.

وقياسا على الصلاة فلا يجوز للمرء الخروج منها بمجرد الشك.[1]

وما يظنه بعض الموسوسين – أو غيرهم – من أن دخول الغبار أو الذباب الطائر بغير قصد إلى الفم من المفطرات ليس بصحيح، بل هذا مما يعفى عنه، لمشقة الاحتراز منه.

ومن نصوص الفقهاء وادلتهم في هذا القول

قال السرخسي– رحمه الله –: "وإن دخل ذباب جوفه لم يفطره ولم يضره".[2]

قال ابن قدامة – رحمه الله–: " فأما ما حصل منه من غير قصد كالغبار الذي يدخل حلقه أو يرش عليه ماء فيدخل مسامعه أو أنفه أو حلقه فلا يفسد صومه، ولا نعلم فيه خلافا، لأنه لا فعل له، فلا يفطر كالاحتلام".[3]

ومما سبق يتضح – والله اعلم – أن الوسوسة فيما يشق التحرز منه كدخول الغبار أو الذباب ونحوه إلى الحلق لا يفسد الصوم لأمور

---

[1] انظر: الوسوسة واحكامها في الفقه الإسلامي ص 335

[2] المبسوط، للسرخسي، 93/3

[3] الفروع أبي عبد الله شمس الدين محمد بن المفلح المقدسي، تحقيق: عبد الله التركي، الطبعة الأولى، دار المؤيد، ص41.

1- أن مثل هذه الأمور مما يصعب التحرز منها وتوجد غالبا بغير اختيار الإنسان، فلا تدخل في وسعه.

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾[1]

2- أن مثل هذه الأمور لا تفسد الصوم قياسا على النائم يدخل إلى حلقه شيء فهو مما لا يسعه دفعه.

3- أن مثل هذه الأمور لا تفسد الصوم قياسا على الاحتلام، فهو بغير اختيار الإنسان فكذا هنا.

الفرع الخامس: أحكام الحج.

وفي هذا الباب تطرقنا إلى أهم المسائل المتعلقة بباب الحج؛ فبينا أولا حكم العجز عن حج بسبب مرض الوسواس القهري ثم تطرقنا إلى بيان الوسوسة في عدد أشواط الطواف أو السعي، وبعدها ذكرنا الوسوسة في عدد حصى الجمار.

أولا: العجز عن الحج بسبب مرض الوسواس.

يجب الحج على المريض بالوسواس إذا استطاع، ولا تؤثر الشكوك الناتجة عن مرض الوسواس على صحة الطواف والسعي وغيرها من أفعال الحج، وله أن يصحب ثقة يرجع إليه إذا شك في عدد الطواف أو السعي، تخريجا على اتفاق الفقهاء[2]-رحمهم الله- على أن من شك في عدد الطواف يبني على اليقين لأنها عبادة، وإن أخبره ثقة عن عدد طوافه، رجع إليه إذا كان عدلا، وإن شك بعد فراغه من الطواف، لم يلتفت إليه.[3]

---

[1] البقرة : جزء من الآية 286

[2] أنظر الإجماع المسائل الفقهية المتفق عليها عند أكثر العلماء، للإمام محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، الطبعة الأولى، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ص67.

[3] أحكام المريض النفسي، ص198-199.

واستدلوا بما يلي:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1]

ثانيا: الوسوسة في عدد الطواف والسعي.

إن من شك أثناء طوافه أو سعيه في العدد، فالأحوط ي حقه أن يكون آخذا بالأقل؛ لأنه المتيقن.

وأما الحال في الوسوسة فمختلف؛ لأن الوسوسة ماهي إلا مجرد أوهام لا حقيقة لها، ولهذا ينبغي للمرء أن لا يلتفت إلى الوسوسة وأن يلهو عنها؛ لأن الأصل في الإنسان أنه يأتي بالعبادة على وجهها الصحيح.[2]

ومن نصوص الفقهاء–رحمهم الله–في هذا الشأن:

–قال الدسوقي–رحمه الله–: (فإن شك في عدد ما طاف من الأشواط بنى–غير المستنكح–على الأقل.)[3]

–ونقل ابن المنذر في الإجماع: على أنه من شك في طوافه بنى على اليقين.[4]

ويبني الموسوس عند الشك في عدد أشواط الطواف أو السعي على التمام. قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين–رحمه الله–: (إذا شك الطائف في عدد الطواف، فإن كان كثير الشكوك مثل من به وسواس، فإنه لا يلتفت إلى هذا الشك، وإن لم يكن كثير الشكوك، فإن كان شكه بعد أن يتيقن أنه ناقص فيكمل ما نقص، وإن كان الشك أثناء الطواف مثل أن يشك هل الشوط الذي هو فيه الثالث أو الرابع مثلا، فإن ترجح

---

[1] سورة آل عمران، الاية:97.

[2] الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، ص338–339.

[3] أنظر حاشية الدسوقي، ج2،ص30.

[4] الإجماع، لابن المنذر، ص67.

عنده أحد الأمرين عمل بالراجح عنده، وإن لم يترجح عنده شيء عمل باليقين، وهو الأقل).[1]

ثالثا: الوسوسة في عدد حصى الجمار.

إن هذه المسألة تشبه مسألة الوسوسة في عدد أشواط الطواف السعي وقد تبين أن الوسوسة لا يلتفت إليها في شيء من ذلك، فكذا الحال هنا لا يلتفت الإنسان إلى الوسوسة ولا يلقي لها بالا، وإلا سوف تحرجه وتثقل عليه أداء العبادة. وذلك لأمور:

1-لأن الوسوسة ما هي إلا مجرد أوهام وتخيلات، وأمثال هذا لا تثبت به الأحكام الشرعية.

2-أن الأصل المتيقن هو كون الإنسان رمى الأحجار السبعة من حصى الجمار، واليقين لا يزول بالشك.

فإذا شك الموسوس في عدد حصى الجمار بنى على التمام، ولهى عن الوسواس، فإنه يذهب عنه إن شاء الله[2].

المطلب الثاني: حكم طلاق المصاب بالوسواس القهري.

الفرع الأول: طلاق المريض بالوسوسة:

قد يبتلى بعض المرضى النفسيين بالوسوسة في الطلاق فتجده دائم التفكير هل الطلاق امرأته اولا ؟و يخيل اليه في كل فعل او قول انه وقع منه الطلاق ويطول حديث نفسه بالطلاق وتلازمه هذه الوساوس في كل وقت وفي كل مكان في الصلاة والحمام وفي العمل بل حتى وهو نائم مما يلقى معه العنت الشديد والمشقة البالغة

[1] المنهج لمريد العمرة والحج، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص42-43.

[2] الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، ص343.

فيطول همه ويكثر تردده على المفتين ليسأل عن صحة عقد النكاح وهل يقع طلاقه أولا؟

لا تخلو هده المسألة من أربع حالات:

الحالة الأولى: أن يتلفظ المريض بالوسوسة بصريح الطلاق قاصدا له.

الحالة الثانية: أن ينوي المريض بالوسوسة الطلاق بقلبه من غير أن يتلفظ به أو يحدث به نفسه.

الحالة الثالثة: أن يحدث المريض بالوسوسة نفسه بالطلاق من غير أن ينطق به.

الحالة الرابعة: أن ينطق المريض بالوسوسة بالطلاق ليرتاح من الوسوسة.

أما الحالة الأولى: وهي أن يتلفظ المريض بالوسوسة بالطلاق قاصدا له، فيقع طلاقه قولا واحدا [1]، لأنه طلاق صادر من أهله وفي محله مغير الموسوس.

أما الحالة الثانية: وهي أن ينوي المريض بالوسوسة الطلاق بقلبه من غير أن يتلفظ به أو يحدث به نفسه فلا يقع الطلاق بمجرد النية باتفاق بالفقهاء[2].

واستدلوا بما يلي:

قوله تعالى "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها "[3]

وجه الدلالة : أن في إيقاع طلاق المريض بالوسوسة بمجرد النية بدون تلفظ تكليفا بما لا يطاق وهو منفي بنص الآية.

[1] ينظر : المبسوط (105/6) وبدائع الصنائع (197/4) ومواهب جليل (18/4) والعودة (570/1) روضة الصالحين(22/2) مغني المحتاج (279/3) المغني (355/10) والرح الكبير مع الإنصاف(216/22).

[2] حكاء شيخ الإسلام في مختصر الفتاوى المثرية(436/1) وشهاب الدين أحمد بن إدريس في الأمنية ص 26.

[3] سورة البقرة الآية 286.

قاعدة: لا عبرة بالتوهم[1].

أما الحالة الثالثة: وهي أن يحدث المريض بالوسوسة نفسه بالطلاق من غير أن ينطق به، فهذه محل خلاف بين الفقهاء رحمهم الله على قولين:

القول الأول: أن الطلاق لا يقع من المريض بالوسوسة إلا بالقول فلا يقع حديث النفس ما لم يتلفظ به، وإليه ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة وهي الرواية المشهورة عند المالكية [2]

واستدلو بما يلي:

- **قوله تعالى:** ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾[3]

وجه الدلالة: أن الخواطر ليس في وسع المريض النفسي دفعها، بل هي أمر غالب عليه وليست مما يكتسب فهي معفو عنها[4].

2-حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: "ان الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تكلم "[5]

وجه الدلالة: دل الحديث على ان حديث النفس، وما يوسوس به قلب الانسان لا حكم له في شيء من أمور الدين، وعليه اذا طلق المريض بالوسوسة امرأته بقلبه ولم يتكلم به بلسانه فان الطلاق غير واقع [6].

1-القياس على العتق، فكما ان العتق لا يقع بحديث النفس فكذا طلاق المريض النفسي لا يقع بحديث النفس بجامع زوال الملك في كليهما [7].

---

[1] ينظر : الوجيز في إيضاح لبقواعد ص 146.

[2] ينظر الكافي لابن عبد البر (265/1) والبيان والتحصيل (161/6) .

[3] البقرة الآية 286.

[4] الجامع الأحكام القرآن (403/3)

[5] أخرجه البخاري، كتاب العناق، باب الخطأ والنسيان في العناقة والطلاق برقم(2528)

[6] معالم السنن (248/3)

[7] المغني (355/5)

2-القياس على ما لو حدث نفسه بالنكاح فكما لا يثبت بذلك، فكذا لا يقع طلاق المريض النفسي بحديث النفس [1].

القول الثاني: أن طلاق المريض بالوسوسة يقع، ولو لم يتلفظ به. وهذه رواية عند المالكية.[2]

واستدلو بما يلي:

- قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾[3]

وجه الدلالة: أن ما يخفيه الانسان في قلبه محاسب عليه،فإذا حدث المريض بالوسوسة نفسه بالطلاق لزمه وان لم يتلفظ به.[4]

نوقش: بأن الآية ليس فيها أن المحاسبة بما يخفيه العبد إلزامه بإحكامه بالشرع وإنما فيها محاسبته بما يبديه أو يخفيه، ثم هو مغفور له أو معذب، فأين هذا من وقوع الطلاق بحديث النفس[5].

ــ حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قال: قال صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"[6]

ــ وجه الدلالة:

دل الحديث على أن المريض بالوسوسة إذا نوى الطلاق وعزم عليه مؤاخذ ومحاسب عليه

---

[1] البيان والتحصيل (89/6)

[2] قالها إبن رشد في البيان والتحصيل 89/6 حيث قال: (وما أجمع في قلبه من طلاق إمرأته لازم له فيها بينه وبين الله وإن لم ينطق به لسانه ولاحظ بيه بيانه وهذا هو الصحيح).

[3] البقرة الآية 248.

[4] الموسوعة وأحكامها في الفقهص :350

[5] زاد المعاد (204/5).

[6] اخرجة البخاري، كتاب بدأ الوحي برقم 1 ص 1 ومسلم كتاب الإمارة.

نوقش: بأن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم (وإنما لكل امرئ ما نوى) ثواب القربة إذا فعلها، فلم يدخل فيه نية الطلاق لأنه لم يفعل وهذا الخبر حجة لنا لأنه صلى الله عليه وسلم لم يفرد فيه النية عن العمل ولا العمل عن النية بل جمعها جميعا ولم يوجب حكما بأحدهما دون الآخر[1].

الترجيح:

الرجح والله أعلم القول الأول وهو أن طلاق المريض بالوسوسة لا يقع إلا بالقول ولا يقع بحديث النفس مالم يتلفظ به وذلك لقوة أدلتهم ووجاهتها ولضعف أدلة المخالفين بما ورد عليها من مناقشة ولأن في القول بإيقاع الطلاق بحديث النفس حرجا عظيما وما جعل الله علينا في الدين من حرج والله أعلم.

ــ أما الحالة الرابعة: وهي أن ينطق المريض بالطلاق ليرتاح من الوسوسة اختلف الفقهاء رحمهم الله في هذه المسألة على قولين:

ــ القول الأول: أن طلاق الموسوس لا يقع وإن نطق به وإليه ذهبت الحنفية والمالكية واختاره جمع من المحققين[2].

يمكن أن يناقش: نسلم أنه الطلاق من مكلف، لكنه مسلوب الإرادة والقصد لغلبة الوسواس فحاله كحال المكره بل أشد.

الترجيح:

الراجح والله أعلم أن طلاق الموسوس لا يقع وإن نطق به ليرتاح من الوسوسة، وذلك لقوة أدلتهم ووجاهتها ولموافقتها لأصول الشريعة وقواعدها في رفع الحرج عن المكلفين والله أعلم.

---

[1] ينظر : الحاوي (3/13) المحلي (488/9).

[2] منهم ابن القيم في اغاثة اللهفان في طلاق الغضبان ص 61.

طلاق المريض الذهاني:

إذا طلق المريض بمرض نفسي يؤثر على الإدراك كما لو كان في حالة نوبة فصام أو هوس أو في حالة اكتئاب شديد ومزمن أو في حالة اضطراب ما بعد الصدمة أو في حالة القلق الشديد (ما يعرف بالانهيار العصبي) ونحو ذلك من الأمراض النفسية المؤثرة على الإدراك، هل يقع طلاقه في مثل هذه الحالات ؟.

لا يقع طلاق المريض النفسي إذا طلق وهو لا يشعر بما يقول، وليس له قصد في الطلاق وإنما غلب عليه المرض وتلفظ بالطلاق من غير قصد، كما في الحالات السابقة تخريجا على اتفاق الفقهاء[1] رحمهم الله على أن المجنون لا يقع طلاقه ولا يصح منه.

[1] حكاه ابن المنذر في الإجماع ص 113 والزركشي في شرحه (382/5).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطاهرين أجمعين أما بعد:

وفي ختام هذا البحث المتواضع وبعد هذه الجولة العلمية التي قمنا بها والتي حاولنا من خلالها إزالة اللبس والغموض وبيان أحكام الوسواس القهري وقد توصلنا إلى أهم النتائج نذكر أهمها:

- ✓ أن مرض الوسواس القهري يعتبر من أكثر الأمراض شيوعا في عصرنا هذا مما أدى إلى جعلها ظاهرة تؤرق الكثير من الناس.
- ✓ إن الأسباب المؤدية لإصابة الشخص بهذا المرض وجعله أكثر عرضة منها أسباب شرعية ومنها أسباب نفسية ومنها أسباب طبية وأيضا تخضع إلى عوامل أخرى كما تطرقنا إليها في موضعها بالتفصيل.
- ✓ إن المصاب بمرض الوسواس القهري تتجلى فيه أعراض شائعة منها: تشدده ومبالغته في الأمور الدينية، واحترازه الزائد على نظافة بدنه، ومنها أيضا حرصه الشديد على جعل كل ما يصدر منه يرتقي لدرجة المثالية والكمال.
- ✓ كما جاء في الحديث الصحيح: "لكل داء دواء" فيوجد طرق كثيرة للوقاية من هذا المرض وعلاجه وهذه الطرق منها ماهي شرعية، ومنها ماهي نفسية، ومنها ماهي طبية.
- ✓ مما ينصح به كل من أصيب بهذا المرض أن يستعين بالله في كل شيء ويتوكل عليه ويفوض أمره له.
- ✓ الإكثار والإلحاح في الدعاء لأن الدعاء سلاح المؤمن ويتحرى بذلك أوقات الإجابة.
- ✓ المحافظة على الفرائض (الصلاة) والإكثار من الأذكار وتلاوة القرآن.
- ✓ الحرص على طلب العلم والمتفقه في الدين؛ لأن بالعلم يتجاوز كل تلك الصعوبات ويزيل كل تلك الشبه والإبهامات.

- ✓ مجالسة الأخيار والصالحين لأن في صحبتهم حياة للقلوب.
- ✓ يعتبر الوسواس القهري من العوارض المنقَضية للأهلية.
- ✓ أما في ما يخص الأحكام الفقهية المتعلقة بالوسواس القهري تخلص إلى عدم اعتباره في الأحكام الشرعية وعدم الالتفات إليه.

التوصيات:

مما نوصي به أنفسنا وزملائنا تقوى الله عز وجل ومراقبته في السر والعلن.

مما نوصي به أيضا أن هذا الموضوع يحتاج إلى بحوث علمية ودراسات أكاديمية وذلك لأهميته العلمية وحاجة الواقع والناس للاطلاع أكثر حوله لانتشاره الرهيب في المجتمعات.

وفي الأخير نسأل الله العلي القدير أن يوفقنا لكل ما فيه خير وصلاح، ونحمده سبحانه على ما أنعم به علينا وعلى إتمام هذه المذكرة وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وينال هذا البحث استحسان القارئ.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين.

الفهارس

فهرس الآيات:

الآية	السورة	الصفحة
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾	المائدة(77)	13
﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	البقرة(209)	13
﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾	الأعراف (15-16)	14
﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (36) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾	الزخرف (36، 37)	12
﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾	الأنعام (32)	12
﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾	الزخرف (38)	13
﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	الأعراف (175، 176)	15
﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾	ص (26)	15
﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴾	النازعات (40)	15
﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾	فاطر (6)	18

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾	الكهف(28)	20
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾	الأعراف (201-200)	37
﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾	الأعراف (205)	49
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6) ﴾	الناس	37
﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	الأنعام(71)	38
﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾	الأنعام (17)	53
﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾	آل عمران (156)	54
﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	التغابن (8)	51
﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾	الكهف(55)	51
﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾	النحل (99)	50

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾	النحل (89)	51
﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾	التوبة (122)	52
﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾	النمل (62)	50
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾	البقرة(186)	50
﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾	النساء (6)	59
﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾	الشورى (30)	50
﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾	التوبة (103)	81، 82، 85
﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾	الزمر (36)	53
﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾	الحج (38)	53
﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ﴾	الأحقاف (24)	60

فهرس الأحاديث:

الحديث	الصفحة
" إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد "	16
" يا عائشة إياك ومحقرات الأعمال فإن لها من الله طالبا "	16
"وآمركم أن تذكروا الله فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا"	17
" لا يبولن أحدكم في مستحمه ثم يغتسل فيه، فإن عامة الوسواس منه "	20
" لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم، ما سار راكب بليل وحده "	20
" ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه "	39
" الدعاء هو العبادة "	50
" من يرد الله به خير يفقه في الدين "	52
" من استطاع منكم ان ينفع اخاه ,فقد ورد الامر بذلك و الحث عليه فليفعل"	54
" لا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا "	71
" سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء "	74
"من احدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد "	74
" الله أكبر الله أكبر الحمد لله الذي ردّ كيده إلى () "	
فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم " زكاة الفطر صاعا من تمر– أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين "	82
" أعلمهم أن عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم "	83

" ابتغوا في أموال اليتامى لا تأكلها الزكاة "	83
" لا تذهبه الصدقة "	84
" بني الاسلام على خمس، شهادة ان لا اله الا الله، وان محمدا رسول الله، واقامة الصلاة، واتاء الزكاة، والحج وصوم رمضان "	87
" رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكروا عليه"	62-61
"صلو كما رأيتموني أصلي"	79
"يا رسول الله إن أحدنا يجد في نفسه – يعرض بالشيء – لأن يكون حممة أحب إليه من أن يتكلم به فقال: الله اكبر، الله اكبر، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة "	89
" إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار"	90
" إذا أقبل الليل من ها هنا وأدبر النهار من ها هنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم "	90
" إن الله تجاوز لي وعن أمتي ما وسوست به () ما لم تعمل أو تكلم "	97
" إنّما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرئ ما نوى "	98

فهرس المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم برواية حفص.

ثانيا: المراجع:

1. الإجماع المسائل الفقهية المتفق عليها عند أكثر العلماء، محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسبوري، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد.

2. أحكام المريض النفسي في الفقه الإسلامي، خلود بنت عبد الرحمن المهيزع، الطبعة الأولى 1434ه-2013م، دار الصميعي للنشر والتوزيع.

3. أحمد عكاشة، الطب النفسي المعاصر (طبعة الأولى)، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، مصر.

4. إحياء علوم الدين، أبي حامد محمد الغزالي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى1406ه.

5. إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، تأليف عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي المعروف بابن القيم الجوزية، تحقيق محمد عفيفي، المكتب الإسلامي مكتب فرقد الخاني، بيروت، رياض، طبعة الأولى، (1406ه-1986م).

6.اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، الشهير بابن القيم الجوزية، تحقيق مجدي فتحي السيد، دار الحديث، القاهرة.

7. الأم، تأليف محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، طبعة الثانية.

8. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الثانية.

9. أنظر المبسوط، لمحمد بن الحسن بن فرقد الشيباني تحقيق، أبو الوفا الأفغاني، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية كراتشي.

10. البحر الرائق، شرح إبراهيم المعروف بإبن نجيم المصري المنفي دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، (1448ه-1997م).

11. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تأليف الغمام علي ابن أبي بكر بن مسعود الكسائي الحنفي، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الله الموجود، دار الكتب علمية، بيروت، لبنان، (1418ه-1997م).

12. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكساني، تحقيق علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

13. بدائع الفوائد، للإمام ابن القيم الجوزية، دار الكتاب العربي.

14. تبيان الحقائق شرح كنز الدقائق، تأليف فخر الدين عثمان بن علي ()، دار الكتب الإسلامية القاهرة.

15. تبيين المسالك: محمد بن أحمد الشنقيطي، دار الغرب الإسلامي، طبعة ثانية، 1995م.

16. تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير فقيه المفسرين ومفسر المحدثين، دار ابن الجوزي.

17. تلبيس إبليس، للإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي، دار القلم، بيروت، لبنان، 1983م.

18. تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان عبد الرحمان بن ناصر السعدي، الطبعة أولى، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1424ه-2003م.

19. الحاوي الكبير، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمود مطرجي، دار الفكر بيروت-لبنان1414ه-1994م.

20. ذم الموسوسين، للإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي، تأليف ابن قسم الجوزي، مكتبة ابن تيمية، القهارة، طبعة أولى، 1401ه.

21. الروح، للإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق حمادة عزيز فرحات، الطبعة الأولى1430ه-2009م، دار اليقين.

22. زاد المعاد في هدي خير العباد، لإبن القيم الجوزية حقق نصوصه وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة الطبعة السادسة والعشرون، (1412ه-1992م).

23. سنن أبي داوود، سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير الأزدي المشهور بابي داود، دار ابن حزم الجوزي.

24. السنن الكبرى للإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي بكر أحمد بن الحسين الخراساني للبيهقي ضبط () وقدم له، أبو عبد الله السلام بن محمد علوش، مكتبة الرشد الطبعة الأولى، (1425ه-2004م).

25. سنن دار قطني: تأليف الإمام حافظ علي بن عمر، الدار قطني، حققه وعلق عليه: الشيخ عادل أحمد بن عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار المعرفة بيروت، لبنان، الطبعة ()، (1425ه-2004م).

26. الشرح الممتع على زاد المستنقع، تأليف محمد بن صالح العثيمين اعتني به جميعا وتصويبا وغزوا وتخريجا لأحاديثه سليمان بن عبد الله بن حمود أب الخيل، ود/ خالد بن علي بن محمد المشيقح، مؤسسة أسام الرياض، الطبعة الأولى، (1416ه-1996م).

27. صحيح البخاري، للإمام محمد بن اسماعيل البخاري تقديم، العلامة أحمد محمد شاكر، دار ابن حزم القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1430ه-2010م.

28. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبي الحسن، دار ابن الجوزي، القاهرة.

29. صيد الخاطر، لابن الجوزي، تحقيق محمد عبد الرحمن عوض، دار كاتب وكتاب.

30. الطب النفسي المعاصر، أحمد عكاشة، مكتبة الأنجلو المصرية.

31. الطب النفسي: سمير بقيون، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007.

32. العلاج النفسي السلوكي لحالات القلق والتوتر النفسي والوسواس القهري بطريقة الكف بالنقيض، فيصل محمد خير الزراد، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى كانون الثاني، يناير2005، طبع لبنان.

33. عمدة القاري، شرح صحيح البخاري للإمام العلامة بدر الدين أبي محمد محمود العلمية، بيروت، لبنان، (1421ه-2001م).

34. فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، إعداد وترتيب: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثانية، 1412ه.

35. الفروع، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن المفلح المقدسي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، دار المؤيد.

36. كتاب الأموال: تأليف ابو عبيد القاسم بن السلام، الرياض، الطبعة الأولى، (1420ه-1999م).

37. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، عبد العزيز بن أحمد البخاري، دار الكتاب العربي، بيروت 1394ه.

38. لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر بيروت.

39. المبسوط: محمد بن أحمد بن ابي سهل السرخسي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2014م.

40. المحلي علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.

41. المخططات المعرفية غير كفية لاضطراب الوسواس القهري، مذكرة نيل شهادة الماستر في تخصص علم النفس الإكلينيكي،كنزة زروق(2017-2018) جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر.

42. المدونة الكبري، للإمام مالك ابن أنس روية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي عن الإمام عبد الرحمن بن قاسم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

43. المستوعب: لنصر الدّين محمد بث عبد الله السامري، تحقيق مساعد بن قاسم الفالح، مكتبة المعارف، طبعة أولى، 1413ه.

44. معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

45. المغني المحتاج إلى معرفة معاني الألفاظ المناهج، شرح الشيخ محمد خطيب الشربيني، دار الفكر.

46. المغني المحتاج إلى معرفة معاني الألفاظ المنهاج، شرح الشيخ محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر.

47. الوابل الصيب من الكلم الطيب، للإمام ابن القيم الجوزية، عني به صالح أحمد الشامي، الكتب الإسلامي.

48. الوجيز في إيضاح القواعد الفقه المالكية، تأليف د/ محمد صدقي بن أحمد البورنو، مكتبة التوبة، الرياض، طبعة الثالثة، (1410ه-1994م).

49. الوسواس القهري، دليل عملي للمريض والأسرة والأصدقاء، د/ محمد شريف سالم.

50. الوسواس والأفعال القهري: (التفسير- التشخيص- العلاج) أ.د، محمد أحمد إبراهيم سعفان، دار الكتاب الحديث، طبعة أولى، القاهرة، 1435ه-2014م.

51. الوسوسة من المنظور الإسلامي، فؤاد بن سراج عبد الغفار، تقديم محمد عبد الرحمن الخميس، الطبعة الأولى1425ه-2004م دار الفضيلة.

52. الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي، تأليف: حامد بن مدة بن حميدان الجدعاني تقريظ الشيخ د/ علي بن راشد () د/ طارق الحبيب، دار الأندلس الخضراء الرياض، الطبعة (2)، (1422ه-2002م).

ثالثا: المواقع الإلكترونية

53. http://arb3.maktoob.com/vb/arb291893

فهرس الموضوعات:

الموضوعات	الصفحة
الشكر والتقدير	**/**
الإهداء	**/**
المقدمة	**أ – د**
مدخل تمهيدي	**6**
الفصل الأول: ماهية الوسواس القهري	
المبحث الأول: مفهوم الوسواس القهري وأسبابه	**9**
المطلب الأول: مفهوم الوسواس القهري	**9**
المطلب الثاني: أسباب الوسواس القهري	**12**
المبحث الثاني: أعراض الوسواس القهري وأنواعه	**32**
المطلب الأول: أعراض الوسواس القهري	**32**
المطب الثاني: أنواع الوسواس القهري	**36**
المبحث الثالث: الفرق بين الوسواس القهري وغيره من الأمراض النفسية وبيان طرق علاجه	**41**
المطلب الأول: الفرق بين الوسواس القهري وغيره من الأمراض النفسية	**41**
المطلب الثاني: طرق علاج مرض الوسواس القهري	**45**
الفصل الثاني: التكييف الفقهي لحالة الوسواس القهري	
المبحث الأول: أهلية المريض بالوسواس القهري	**56**
المطلب الأول: مفهوم الأهلية	**56**

المطلب الثاني: عوارض الأهلية	**59**
المبحث الثاني: التكييف الفقهي للوسواس القهري	**64**
المطلب الأول: أحكام الوسواس القهري في العبادات	**64**
المطلب الثاني: حكم طلاق المصاب بالوسواس القهري	**95**
الخاتمة	**102**
الفهارس	
فهرس الآيات	**105**
فهرس الأحاديث	**108**
قائمة المصادر والمراجع	**110**
فهرس الموضوعات	**116**
الملخص	**119**

الملخص

الملخص

يعتبر الوسواس القهري أكثر الأمراض انتشارا في اللآونة الأخيرة، لذلك هدفنا إلى دراسته، منتهجين في عملنا هذا المنهج الإستقرائي متبعين أسباب هذا المرض، وآليات علاجه وبيان الأحكام الفقهية المتعلقة.

وتوصلنا في الأخير إلى أن الوسواس القهري مرض قديم و السبب في نشأته عائد إلى عدة عوامل منها: الدينية وهي الأبرز، والنفسية و الإجتماعية وغيرها...

Summary :

Obsessive-compulsive disorder is considered the most prevalent disease in recent times, so we aimed to study it, adopting this inductive approach in our work, following the causes of this disease, its treatment mechanisms and the relevant jurisprudence rulings.

In the end, we concluded that obsessive-compulsive disorder is an old disease and the reason for its emergence is due to several factors, including: religious, which is the most prominent, psychological and social, and others...